أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا

مركز غزة للسياسات والإستراتيجيات

الراصد

شؤون دولية

2018/02/12م

مسار النخبة
ELITE TRAKE

المحتويات

تقرير خاص: التصعيد بين إيران إسرائيل وسوريا.. رصد الأحداث والتداعيات 3

المعهد الفرنسي للشؤون الدولية والاستراتيجية: تقييم العمليات العسكرية للجيش التركي لسنة 102017

معهد الشرق الأوسط: العلاقاتُ الصينية-الجزائرية .. هل يَسِيرُ البلدان في طريقِ تجسيدِ قُدراتِهما الكاملة؟..... 16

المؤسسة بين أوباما وترامب 26

ترامب: القدس لم تعد على طاولة المفاوضات..... 29

شبح حرب إيرانية - إسرائيلية في سوريا يلوح في الأفق..... 30

موقع أمريكي يتساءل: ما سر صمت ترامب إزاء المواجهة الإيرانية الإسرائيلية في سوريا؟ 32

ماكماستر يمهد لمباحثات صعبة لتيلرسون بتركيا 35

كشف جوهر الخطة الصينية للسيطرة على العالم..... 37

دونالد ترمب وإضعاف القوة الأميركية الناعمة 38

تقرير خاص: التصعيد بين إيران إسرائيل وسوريا.. رصد الأحداث والتداعيات

إعداد: آمال وشنان، نادين اغبارية مركز ادراك للدراسات 2018\2\10

عرفت الأزمة السورية في بعدها الإقليمي انزلاقا خطيراً صبيحة يوم السبت، وهو أول احتكاك مباشر بين ثلاث لاعبين إقليميين أساسيين في الصراع، وعليه ركزت الصحف الغربية على حيثيات التوتر والتصعيد، حيث نشرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية تحليلا بعنوان "إسرائيل–سوريا–إيران: الأسد يحول التهديد إلى فعل" وقالت أن الحادث الذي وقع يوم السبت على الحدود الإسرائيلية السورية يشير إلى تصعيد خطير في الصراع الدائر بين إسرائيل من جهة وإيران ونظام الأسد من جهة أخرى وتساءل كاتب المقال ماذا تريد إيران مع الحدود الإسرائيلية؟ منذ الصيف الماضي، حذرت القيادة الإسرائيلية من محاولة إيرانية للحصول على موطئ قدم في سوريا، مستفيدة من نجاح نظام الأسد في الحرب الأهلية. وتشمل هذه المحاولة نشر حوالي 10 000 من مقاتلي الميليشيات الشيعية في العراق وباكستان وأفغانستان في جنوب سوريا تحت رعاية إيران؛ إنشاء مصنع للأسلحة في سوريا؛ والمحادثات الإيرانية مع نظام الأسد لإنشاء قاعدة جوية وبحرية في سوريا. إن التوغل في الأراضي الإسرائيلية، الذي يبدو مخططا له، يشكل انتهاكا للسيادة واستفزازا شديدا. وكان المتحدث باسم الجيش الاسرائيلى العميد رونين مانيليس قد استخدم كلمات قاسية هذا الصباح قائلاً: "إن إيران تسحب المنطقة للخطر وستدفع الثمن". ويبدو من خطابه أن هذا التهديد لم ينته بعد. وقد حذر نظام الأسد إسرائيل منذ وقت طويل من أنه سيرد على الضربات الإسرائيلية ضد القوافل ومستودعات الأسلحة المرتبطة بحزب الله في الأراضي السورية. وظهر تحذير شديد من هذا النوع في الأسبوع الماضي، بعد تفجير يعزى إلى إسرائيل – لمرفق لتطوير الأسلحة بالقرب من دمشق. وجاء إطلاق صواريخ مضادة للطائرات على طائرات إسرائيلية رداً على التوغل الإسرائيلي في سوريا، ولكنه أيضا تعبير عن شعور النظام الجديد بالقوة، هذا التوتر، أكثر من أي وقت مضى، هو انعكاس لصراع القوى الكبرى. وبالنسبة لروسيا التي لا تزال لديها أسراب مقاتلة وبطاريات متطورة مضادة للطائرات في شمال سوريا، فإن نظام الأسد –وحتى الإيرانيين– إلى حد ما، جزء من معسكر موسكو الذي له اليد العليا في الحرب الأهلية السورية. وكانت إدارة ترامب تشير إلى موقف أكثر حزما تجاه الإيرانيين بالمقارنة مع إدارة أوباما التي كانت تخشى التدخل في البلاد، وكانت قلقة من إحباط ما يعتبره أعظم إنجاز لها: الاتفاق النووي الإيراني

الموقع في فيينا في صيف 2015. والسؤال المطروح الآن هل أعطى الرئيس ترامب نتنياهو الضوء الأخضر لضرب إيران في الشمال؟

في الموضوع نفسه نشرت الغارديان خبراً بعنوان "مصادر عسكرية:إسقاط طائرة اسرائيلية بنيران سورية"، حيث تحطمت مقاتلة إسرائيلية من طراز إف –16 بعد أن أطلق النظام صواريخ مضادة للطائرات على غارة لتدمير المنشآت الإيرانية المتهمين بإطلاق طائرة بدون طيار إلى إسرائيل. وقد ادعى الجيش الإسرائيلي إسقاط الطائرة بدون طيار وضرب أهدافا إيرانية فى سوريا بعد ما وصفه بأنه "انتهاك صارخ وغير نظامي للسيادة الإسرائيلية". وكانت هذه الحادثة من أخطر الحوادث التي وقعت بين إسرائيل وإيران وسوريا منذ بدء الحرب الأهلية السورية قبل ثماني سنوات تقريبا. وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي جوناثان كونريكوس على موقع تويتر أن إيران "مسؤولة عن هذا الانتهاك الصارخ للسيادة الاسرائيلية، قوات الدفاع الإسرائيلية استهدفت أنظمة السيطرة الإيرانية في سوريا التي أرسلت [الطائرات بدون طيار] إلى المجال الجوي الإسرائيلي". وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي الجنرال رونين مانيليس أن إسرائيل تُحمل إيران مسؤولية مباشرة عن الحادث. وأضاف: "هذا هجوم إيراني خطير على الأراضي الإسرائيلية، إن إيران تسحب المنطقة إلى مغامرة لا تعرف كيف ستنتهي". و قال: "كل من هو مسؤول عن هذا الحادث سيدفع الثمن". وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو قام بزيارة نادرة إلى الجبهة الإسرائيلية السورية أمس وحذر أعداء اسرائيل من اختبار صبرها.

نشرت وول ستريت جورنال خبرا بعنوان "إسرائيل تضرب أهدافا سورية بعد اعتراض الطائرات الإيرانية بدون طيار" ذكر الجيش الإسرائيلى اليوم أنه شن غارات جوية على أهداف سورية بعد اعتراضه طائرة بدون طيار إيرانية أطلقت من سوريا وتسللت إلى المجال الجوي الإسرائيلي مع تحطم طائرة إف16 وسط إطلاق نار مضاد للطائرات مما زاد من حدة التوترات بين الجارتين. وأن أحد الطيارين في حالة خطيرة، كما نشرت الأندبندنت خبرا بعنوان"أُسقطت طائرة مقاتلة إسرائيلية خلال هجوم كبير ضد أهداف في سوريا" ووصف المتحدث باسم الجيش الاسرائيلي جوناثان كونريكوس الغارة التي شنتها الطائرات بدون طيار بأنها "انتهاك صارخ للسيادة الإسرائيلية". ردا على ذلك، ضربت إسرائيل أهدافاً في وسط سوريا والضواحي الجنوبية الغربية من العاصمة دمشق في موجتين منفصلتين متتاليتين من الضربات الجوية يوم السبت، وقال المرصد السوري أن الجولة الأولى تستهدف المنطقة الصحراوية الوسطى حيث من المعروف أن

القوات السورية وحلفائها المدعومين من إيران بما فيهم حزب الله يحافظون على القواعد هناك. وأشارت إلى تقارير غير مؤكدة عن وقوع ضحايا بين القوات الحكومية السورية والميليشيات المتحالفة معها. وقال المرصد الذي يراقب الحرب السورية عبر شبكة من الناشطين على الأرض أن الجولة الثانية من الهجمات استهدفت بؤر في الضواحي الجنوبية الغربية لدمشق.

أما رويترز فنشرت خبرا بعنوان "إسرائيل تضرب 12 هدفا سوريا وإيرانيا في سوريا: الجيش الإسرائيلي" وقال الجيش الاسرائيلي اليوم السبت أنه شن هجوما واسع النطاق على أجهزة الدفاع الجوي السورية والأهداف الايرانية في سوريا "حيث تم الاعتداء على اثني عشر هدفا منها مناطق للدفاع الجوي وأربعة أهداف إيرانية تشكل جزءاً من المؤسسة العسكرية الإيرانية في سوريا" وقال الجيش في بيان أن "الصواريخ المضادة للطائرات أطلقت خلال الهجوم على إسرائيل مما أثار إنذارات سمعت في شمال إسرائيل". وفي موضوع مقارب نشرت تايمز أوف إسرائيل خبرا بعنوان " مطار بن غريون الدولي يوقف الرحلات لفترة وجيزة بسبب التوتر في الحدود الشمالية" حيث توقفت الرحلات عن المغادرة وتأخير وصولها لمدة ساعة بعد إجراء تقييم أمني. أوقف مطار إسرائيل الرئيسي جميع عمليات المغادرة وأوقفوا بعض عمليات الهبوط صباح اليوم السبت بسبب الاشتباكات العسكرية على طول الحدود الشمالية. وقد تأخرت الرحلات في مطار بن غوريون الدولي لمدة ساعة تقريبا ابتداء من الساعة التاسعة صباحا بعد إجراء تقييم أمني. واستأنفت الحركة الجوية المنتظمة في وقت لاحق. ويعتبر المطار موقعا استراتيجيا يمكن استهدافه من قبل "أعداء" إسرائيل خلال الصراع العسكري. نشرت فويس أوف أمريكا خبرا بعنوان "سوريا: الرد على "العدوان الإسرائيلي الجديد" وقالت وسائل الإعلام السورية اليوم السبت أن سوريا تستجيب لـ"العدوان الاسرائيلي الجديد" في أعقاب غارة إسرائيلية سابقة في وسط البلاد. وقال المتحدث باسم قوات الدفاع الإسرائيلية جوناثان كونريكوس على موقع تويتر أن إسرائيل "تضرب العديد من الأهداف العسكرية السورية وايران في سوريا، ردا على العدوان الإيراني". وقال التلفزيون السوري أنه يمكن سماع أصوات الانفجارات في ريف دمشق بالقرب من العاصمة. أما ميدل ايست آي فنشرت خبرا بعنوان "إسرائيل تطلق هجمات إف 16 في سوريا" وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي جوناثان كونريكوس أن "عددا كبيرا" من الطائرات الحربية الإسرائيلية تعرضت "لنيران العدو" ولم تتضرر سوى طائرة إسرائيلية واحدة. وقال الجيش أن طائرة إف – 16 سقطت في حقل قرب قرية حردوف في شمال إسرائيل، كما أظهرت لقطات تلفزيونية وأصيب أحد

الطيارين. وقال ديفيد إيفري، قائد القوات الجوية الإسرائيلية السابق لرويترز أنه يعتقد أنها المرة الأولى التي يتم فيها إسقاط طائرة إسرائيلية من طراز إف -16 منذ أن بدأت إسرائيل استخدام الطائرات في الثمانينيات.وقال كونريكوس: "لا نعرف ما إذا كان الطيارون أصيبوا بسبب النيران (السورية)". وأضاف أنه "لم يتضح بعد الطريقة التي أسقطت بها، لكن الأمر مثير". كما ارتفعت حدة التوتر عبر الحدود بين إسرائيل ولبنان بشأن الخطط الإسرائيلية للجدار الحدودي، ويخطط اللبنانيون لاستغلال كتلة الطاقة البحرية التي تقع جزئيا في المياه المتنازع عليها.

في موضوع قريب نشرت صحيفة جيروزاليم بوست مقالا بعنوان"هل الجهود الأمريكية جديدة في سوريا ستغير اللعبة؟" قال كاتب المقال أن المعركة الكبرى التي استمرت طوال الليل إلى 7 فبراير / شباط، أدت إلى مقتل أكثر من مائة شخص من جانب النظام السوري. باستخدام قوة نيران هائلة، أرسل التحالف من خلالها رسالة: "ابقى ضمن حدودك". الولايات المتحدة تتزايد جذور اندماجها في الصراع السوري. بدأت المساعدات الإنسانية تتدفق إلى وادي نهر الفرات، وتجري المعركة من أجل دعم القبائل العربية السنية المحلية على خلفية الصراع قبل وصول داعش إلى وادي نهر الفرات، كانت هذه المنطقة مفصولة عن الحياة في دمشق. في أوائل 2000 كانت خط أنابيب للمقاتلين الأجانب والإرهابيين المتدفقة إلى العراق من الخارج عبر سوريا. وقد كسبت القبائل العربية السنية مالا من التهريب. وكان بعضهم موجود عبر الحدود في العراق، ووفقا لمواصلات دبلوماسية مسربة، خلال صحوة الأنبار وحملة بقيادة الولايات المتحدة بعد عام 2006 ضد الإرهابيين، تمكن الأمريكيون من تجنيد 25 قبيلة في العراق، وكان العديد منهم أصدقاء عابرون للحدود. هذه الشبكة من الدعم للولايات المتحدة في الغالب توقفت بحلول عام 2014، عندما اجتاحت داعش وادي الفرات نفسه في العراق. والآن، بعد ثلاث سنوات من قتال داعش، عاد الأمريكيون، ولكن هذه المرة إلى شرق سوريا بدلا من محافظة الأنبار في العراق. فهم يفهمون أن القبائل ستكون مفتاح الأمن.

أما فيما يخص الصحافة الإسرائيلية فتناولت الموضوع من عدة زوايا. حيث قالت صحيفة يديعوت أحرونوت أن الجيش الإسرائيلي أعلن اليوم السبت أنه نفذ هجوما واسع النطاق على ثلاث بطاريات للدفاع الجوي السوري وأربعة أهداف إيرانية في سوريا. وفي حوالي الساعة 9:00 صباحا، أعلن التلفزيون السوري عن سلسلة من الهجمات الإسرائيلية على أطراف دمشق. وأضافت الصحيفة أن وزير الدفاع افيجدور

ليبرمان وصل إلى مقر وزارة الدفاع في تل أبيب هذا الصباح وتلقى معلومات منتظمة حول الأحداث فى الشمال وأجرى مشاورات مع رئيس أركان الجيش الإسرائيلي غادى ايزنكوت وكبار مسؤولي مؤسسات الدفاع. يذكر أن هذه هي المرة الأولى في ثماني سنوات من الحرب في سوريا التي تجري فيها عملية عسكرية مباشرة بين القوات الإسرائيلية والإيرانية.

وبحسب موقع ملف ديبكا العسكري قدم الجيش الإسرائيلي الإعلان التالي عن الحادث: "الجيش الإسرائيلي، باستخدام مروحية قتالية، اعترض بنجاح طائرة إيرانية بدون طيار أطلقت من سوريا وتوغلت في إسرائيل. تم الكشف عن الطائرة في وقت مبكر من أنظمة الدفاع الجوي ورصدت حتى تم إسقاطها، وهاجم الجيش الإسرائيلي أهدافا إيرانية في سوريا. وكانت الإنذارات التي سمعت في مرتفعات الجولان نتيجة نيران سورية مضادة للطائرات. وكان هذا الحدث لا يزال مستمرا. وسيواصل الجيش الإسرائيلي العمل ضد محاولات التسلل إلى المجال الجوي وسيعمل بحزم على منع انتهاك السيادة الاسرائيلية".

في 4 ديسمبر / كانون الأول، أفادت مصادر عسكرية لديبكا أن إيران نقلت إلى قواتها وإلى حزب الله في سوريا طائرتها الجديدة من الطائرات بدون طيار (المهاجر 6). وعقب بدء الحادث مباشرة، عقد رئيس الأركان جادي ايزنكوت اجتماعا مع قادة الجيش، ويدير الأحداث رئيس الأركان والقائد العام للقوات الجوية اللواء عميكام نوركين. وأضاف الموقع أن الاشتباك بين الجيش الإسرائيلي وإيران وسوريا مستمر.

وتحت عنوان"وفي الاشتباك العسكري بين اسرائيل وايران وسوريا في الشمال، تشارك القوات العسكرية الروسية المتمركزة في سوريا أيضا" قال موقع ملف ديبكا أنه عندما أرسلت القوات الجوية الإسرائيلية للعمل في وسط سوريا بالقرب من تدمر، بهدف تدمير قافلة النقل الإيرانية التي أطلقت الطائرات بدون طيار الإيرانية صباح السبت 10.2، التي كانت متمركزة في قاعدة تي 4، واجهت ليس فقط الدفاعات المضادة للطائرات السورية، بل أيضا نظام الدفاع السوري الروسي المضاد للطائرات، الذي يتم تشغيله وتنسيقه مع المقر الروسي في قاعدة حميميم. وبحسب الموقع فإن هذا ليس حدثا محليا يتعلق بالقوات الإيرانية والسورية، بل هو تدهور أمني خطير يشمل الجيش الروسي في سوريا. أولا وقبل كل شيء، عندما تقوم إيران بإرسال طائرة استطلاع من قاعدة إيرانية روسية في سوريا لدخول إسرائيل، فإن الوضع العسكري الاستراتيجي في المنطقة قد تغير بالفعل. ويمكن افتراض أن المقر الروسي في سوريا، الذي يراقب عن كثب جميع القواعد الجوية في سوريا، كان على علم بهذا الإطلاق. وكانت النتيجة بطبيعة الحال تأثير

صاروخ مضاد للطائرات سوري على مقاتلة اسرائيلية من طراز إف – 16. وحقيقة أنه خلال العملية الواسعة للقوات الجوية الإسرائيلية فتحت الطائرات النار من داخل لبنان تشير إلى نطاق التنسيق السوري الإيراني الروسي مع حزب الله ومع الجيش اللبناني. ونتيجة لذلك، أغلق المجال الجوي الإسرائيلي بأكمله من وسط البلاد إلى الشمال.

إن إسقاط طائرة إسرائيلية باستخدام صاروخ سوري من قبل نظام مضاد للطائرات بقيادة جنرالات روس ليس بالامر البسيط، وفي حال صح القول إن اسرائيل اتجهت إلى واشنطن وموسكو صباح اليوم للتدخل من أجل وقف القتال تدل على الموقف العسكري السياسي المتدني الذي تجد فيه إسرائيل والجيش الإسرائيلي نفسها.

توجه مثل هذا هو العكس تماما للخطابات العنيفة لوزير الدفاع أفيغدور ليبرمان الذي هدد بأنه في حال اندلعت الحرب في سوريا ولبنان، فإنها سوف تنفجر على جبهتين. وإن تصريحات رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو هذا الأسبوع الذي هدد أعداء إسرائيل بأن "لا تختبروا صبرنا" هي أيضا غير ضرورية لأنه وفي صباح اليوم، إيران وهي العدو الأكبر لإسرائيل، قامت بالفعل باختبار صبرهم.

ويحاول موقع ديبكا منذ فترة طويلة التحذير بأن الاتصالات بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس الوزراء بنيامين نتانياهو محدودة بطبيعتها. مع كل التفاهمات الروسية – الإسرائيلية، سوف يهتم بوتين وموسكو بمصالحها الاستراتيجية، وليس بمصالح إسرائيل.

أما صحيفة هآرتس فنشرت بدورها مقالاً تحليليا حول الوضع بعنوان"تبادل إطلاق النار على الحدود الشمالية يشير إلى تصعيد خطير ضد إيران". وجاء فيه أن أحداث الليل وصباح السبت على الحدود الإسرائيلية السورية تعبر عن تصعيد خطير في الصراع الدائر بين إسرائيل وإيران ونظام الأسد. وقد استعيض عن التهديدات بإجراءات حقيقية – تبادل إطلاق النار على الحدود وعمق الأراضي السورية – والتوتر لم ينته بعد. إن التسلل إلى إسرائيل، الذي يبدو أنه مخطط له، يشكل انتهاكا للسيادة واستفزازا صارخا. منذ وقت طويل، حذر نظام الأسد إسرائيل من أن سوريا سترد على تفجيرات القوات الجوية (التي تناقلتها وسائل الإعلام الأجنبية) ضد القوافل ومستودعات الأسلحة المرتبطة بحزب الله في الأراضي السورية. وجاء هذا التحذير الجريء في منتصف الأسبوع بعد تفجير قنبلة نسبت إلى إسرائيل في منشأة لتطوير الأسلحة في منطقة دمشق.

وحول نفس الموضوع قالت صحيفة يديعوت أحرونوت أنه وفي مطار بن غوريون، أوقفت جميع الرحلات المغادرة صباح اليوم (السبت) قبل الساعة 9:00 صباحا بقليل، وسجلت حالات تأخير في عدد من عمليات الهبوط في أعقاب الحوادث الأمنية في الشمال. وبالإضافة إلى ذلك، أغلق المجال الجوي على الساحل الإسرائيلي شمال شفايم أمام جميع الرحلات الجوية المدنية بسبب نشاط القوات الجوية الذي يستخدم الطريق للوصول إلى خط المواجهة على الحدود الشمالية.

تتفق جميع الصحف الإسرائيلية على أن حدث مثل هذا سيغير الخارطة السياسية في المنطقة وسيؤدي إلى توتر أعمق بين إسرائيل والقوى العاملة في سوريا وأن هذه ليست سوى البداية وأن التوتر الحاصل هو مستمر.

المعهد الفرنسي للشؤون الدولية والاستراتيجية: تقييم العمليات العسكرية للجيش التركي لسنة 2017

الكاتب: باتريس مويوفر

المصدر: المعهد الفرنسي للشؤون الدولية والاستراتيجية

مركز ادراك للدراسات 2018\2\11

تندرج عملية "غصن الزيتون"، التي تم إطلاقها في 20 كانون الثاني/يناير سنة 2018 على جبهة عفرين الواقعة شمال سوريا، ضمن المهمات العسكرية المتواصلة التي يقودها الجيش التركي لمكافحة التنظيمات الإرهابية داخل وخارج الحدود التركية على حدٍّ سواء.

في الحقيقة، لم تكن هذه العملية مفاجئة، نظراً لأنه قد تم الإعلان عنها في عدة مناسبات من قبل السلطة السياسية في أنقرة. وقد سبق ذلك زيارةٌ أدّاها رئيس هيئة الأركان العامة للجيش التركي إلى موسكو في 18 كانون الثاني/يناير.

في هذا الصدد، تستحق هذه العملية التعريج على المهام العسكرية التي قادها الجيش التركي خلال الفترة الماضية ودراسة خططها من حيث الكيفية والكمية، خاصةً وأن عملية "غصن الزيتون" تأتي في أعقاب "تطهير" صفوف الجيش التركي، على خلفية محاولة الانقلاب العسكري في 15 تموز/يوليو سنة 2016. وقد وُجّهت لقرابة 9236 شخصاً تهمٌ بالانتماء لجماعة فتح الله غولن (الدولة الموازية). كما أدت هذه التهم إلى اتخاذ قرارت بالطرد من الجيش التركي، فيما تعرض قرابة 5399 من عناصر الجيش إلى السجن.

وتجدر الإشارة إلى أن إجراءات التطهير امتدت لتشمل خاصةً القيادة العسكرية العليا للجيش (التي لطالما كان عناصرها أكثر عُرضة للإقالة)، والتي تبلغ نسبة الجنرالات والأدميرالات فيها حوالي 40 بالمائة. في الأثناء، طُرح تساؤلٌ حول مدى قدرة الجيش التركي على مواصلة مهامه بفعالية كما في السابق، مع العلم أنه منذ سنة 2010، تم اتخاذ سلسلة من قرارات الطرد على إثر عدة قضايا، من أبرزها؛ "محاكمات إرغينكون" وقضية "خطة المطرقة".

ومؤخراً، أعلن رئيس هيئة الأركان العامة للجيش التركي في أنقرة عن التقييم العام لعمليات الجيش التركي في إطار مكافحة الإرهاب لسنة 2017. وبحسب الأرقام التي نُشرت، أشار هذا التقييم إلى أن الجيش التركي أظهر مستوى عالٍ لتدخلاته العسكرية مقارنة بالسنوات السابقة، علماً وأن التدخل عسكرياً أضحى

بمثابة أولوية بالنسبة لتركيا أكثر من أي وقت مضى. وقد أشار التقييم إلى "تصفية" حوالي 7016 إرهابياً (حيث يشمل مصطلح التصفية أيضا من تم القضاء عليهم خارج ساحة المعركة بطريقة أو بأخرى).

أما بالنسبة لتقييم العمليات داخلياً ضد حزب العمال الكردستاني (بما في ذلك في شمال العراق الذي يشمل بشكل متناقض المناطق التي تتم فيها العمليات تحت مسمى "حق المطاردة")*، فقد تم القضاء على 2701 إرهابياً وحجز 2889 سلاحاً من مختلف الأنواع. كما أضحت المستودعات والملاجئ التي يستغلها حزب العمال الكردستاني غير صالحة للاستعمال.

علاوةً على ذلك، تم إيقاف 195439 شخصاً خلال محاولة عبورهم للحدود. كما يشمل هذا التقييم، حجز وسائل تمويل الإرهاب على غرار الوقود والسجائر المهربة، إضافة إلى حجز 027 734 4 من نباتات القنب و54 طناً من المخدرات. وقد تم دعم القوات البرية، التي انتشرت لإنجاز هذه المهام، بقرابة 399 عملية جوية.

وقد استكملت هذه العمليات الداخلية لمكافحة الإرهاب بعمليات أخرى خارجية تستهدف كلّاً من تنظيم الدولة وحزب العمال الكردستاني. ووفقاً للأرقام التي صرّح بها رئيس هيئة الأركان العامة للجيش التركي في أنقرة، انتهت هذه العمليات في 12 كانون الثاني/يناير سنة 2018 ضد تنظيم الدولة عبر "قاعدة جيدو" (التي تقع على بعد 15 كيلومتراً من شمال شرق الموصل، وعلى مقربة من بعشيقة). وقد ساهمت هذه العمليات في تصفية 717 عنصراً من التنظيم الإرهابي مع تدمير بعض مواقع القتال، ومعدات من بينها دبابة واحدة، ومدافع، و110 عربات.

أما بشأن العمليات التي استهدفت شمال سوريا، فقد تم إطلاق عملية "درع الفرات" في 24 آب/أغسطس سنة 2016 لدعم الجيش السوري الحر في إطار حماية تركيا من أي تهديد أو هجوم إرهابي. وانتهت هذه العملية في 29 آذار/مارس سنة 2017 بالسيطرة على جبهة تمتد على 2015 كيلومتراً مربعاً و243 مركزاً سكنياً بين أعزاز وجرابلس.

وفي هذا الصدد، تمت تصفية 3598 إرهابياً من بينهم 3060 من تنظيم الدولة و538 من حزب العمال الكردستاني منذ بداية هذه العملية. ومن بين المعدات المُدمرة التي تتبع لتنظيم الدولة، تم تدمير 308 عرباتٍ وخمس طائرات من دون طيار. في حين خسر حزب العمال الكردستاني، من جهته، 28 عربةً

مسلحة وطائرتان من دون طيار و28 موقع قتالٍ. وقد وصل عدد العمليات الجوية المستهدفة لتنظيم الدولة وحزب العمال الكردستاني، ضمن إطار عملية "درع الفرات"، إلى قرابة 303 طلعات جوية.

وقد دفعت نهاية هذه العملية بتركيا إلى اتخاذ تدابير تهدف إلى تجنب التعرض لهجمات من قبل كل من حزب العمال الكردستاني وحزب الاتحاد الديمقراطي، انطلاقاً من المنطقة الممتدة بين عفرين ومنبج، علما أنه قد تم إطلاق عمليات انتقامية، خاصة من جبهة أعزاز–مارع، ومن منبج أحيانا. وفي هذا السياق، تم نشر وحدات من القوات التركية في منطقة إدلب لمراقبة مناطق تخفيف التوتر التي تم إدراجها ضمن إطار اتفاقية أستانا.

فضلاً عن ذلك، تمت إقامة ثلاث نقاط مراقبة في 13 و23 تشرين الأول/أكتوبر، و19 تشرين الثاني/ نوفمبر خلال سنة 2017، في حين لا تزال نقاط أخرى بصدد التشكيل، إذ تتطلع السياسة التركية إلى عرقلة إنشاء "ممر للإرهاب" في سوريا. ويقف مستقبل نقاط المراقبة منطقياً على مدى نجاح عملية "غصن الزيتون"، وخاصة على إمكانية امتداد العملية حتى شمال شرق سوريا.

تجدر الإشارة إلى أن نتائج العمليات العسكرية الداخلية والخارجية المذكورة آنفاً كانت ذات وقع كبير، حيث قتل 197 جندياً بينهم 67 سقطوا ضمن إطار عملية "درع الفرات"، فيما خلفت هذه العمليات قرابة 766 جريحاً.

وتزامنا مع هذه العمليات الرامية لمكافحة الإرهاب، قادت تركيا خلال سنة 2017 عمليات وطنية أخرى، وتحديداً في مياهها الإقليمية، على غرار عملية "درع البحر المتوسط"، التي تهدف إلى حماية حوض محطة "جيهان" النفطية. بالإضافة إلى عملية "هارموني" في البحر الأسود، وهي مبادرة أمنية تركية بمشاركة متفاوتة من قبل روسيا وأوكرانيا ورومانيا. وقد اختتمت هذه العمليات بإنجاز مهمات بحرية في بحر إيجة.

وبعيداً عن هذه العمليات الوطنية، واصلت القوات العسكرية التركية خلال سنة 2017 احترام التزاماتها تحت مظلة حلف الشمال الأطلسي، ومنظمة الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، أو في إطار المشاركة في تحالفات إظهار حسن النوايا. وتعد هذه العمليات، التي تحمل بعض المخاطر إلا أنها تظل أقل خطورةً عسكريا مقارنة بمهام مكافحة الإرهاب، جزءاً من استمرار تركيا في إبراز مدى ارتباطها بالناتو (على الرغم من تقاربها مع روسيا، الذي قد يعتبر تقارباً مؤقتا).

كما تأمل تركيا الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي على الرغم من تجمّد عملية التفاوض، علاوةً على إبداء رغبتها في المشاركة في حل الصراعات ضمن السياق الدولي.

وبالحديث عن حلف الناتو، تشارك تركيا في مهمة "الدعم الحازم" في أفغانستان (التي حلت محل مهمة "إيساف" أو قوات المساعدة الدولية لإرساء الأمن في أفغانستان، في غرة كانون الثاني/يناير في سنة 2015)، وذلك عبر المشاركة في "قيادة التدريب والمساعدة والمشورة". ويقع مقر عملية "الدعم الحازم" في كابل، كما تشارك تركيا في ضمان حسن سير عمل مطار "حامد كرزاي".

وفي كوسوفو، التي تنتشر فيها "قوات كوسوفو" منذ سنة 1999، توفر تركيا بدورها فيلق مشاة آلي، وفرق اتصال ومراقبة، وعناصر للدعم. كما شاركت تركيا في "عملية حارس البحر"، التي حلت محل عملية "المسعى النشط" خلال سنة 2016، من خلال وحدات بوارج حربية وغواصات وفرق تدريب متنقلة.

بالإضافة إلى ذلك، أنجزت تركيا مهاما خلال سنة 2017، تحت مظلة مجموعة الناتو الدائمة لمكافحة الألغام، فضلاً عن مهامها في إطار مجموعة الناتو البحرية الدائمة الثانية، حيث ساهمت في مكافحة الهجرة غير الشرعية.

وتحت رعاية الأمم المتحدة، تشارك تركيا في قوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (أو ما يعرف بقوات اليونيفيل-2 منذ 2006) ببوارج حربية وطاقم متكامل في مركز قيادة اليونيفيل في الناقورة. كما أرسلت طاقماً لدعم بعثة الأمم المتحدة للإدارة المؤقتة في كوسوفو، التي أُنشئت سنة 1999، وبعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى الصومال التي تأسست خلال سنة 2013.

أما فيما يتعلق بعمليات الاتحاد الأوروبي، فلا زالت تركيا تساهم في عملية "ألثيا" في البوسنة والهرسك، التي انطلقت في 12 حزيران/يونيو سنة 2004، بقوات تشارك في المناورة وفرق اتصال ومراقبة.

وبشأن العمليات التي تُجرى في إطار تحالفات إظهار حسن النوايا، أمنّت تركيا قيادة "قوة العمل المشترك 151" بين 29 حزيران/يونيو والثاني من تشرين الثاني/نوفمبر سنة 2017. وتتمحور مهام هذه القوة حول مكافحة القرصنة البحرية في خليج عدن، وفي المياه الإقليمية، وعلى امتداد الساحل الصومالي، وخليج عمان، والمناطق المتاخمة له. كما زودت تركيا القيادة العامة للقوات البحرية المتحالفة المنتشرة في البحرين، بالموظفين.

وفي الحقيقة، سيكون هذا التقييم منقوصاً إذا لم تقع الإشارة إلى المبادرات العملية العسكرية الثنائية. فمنذ 30 أيلول/سبتمبر سنة 2017، قامت القوات المشتركة الصومالية التركية بتدريب 100 ضابط صومالي و45 ضابط صفٍّ على مكافحة الإرهاب. وبالتزامن مع ذلك، تشارك تركيا في إعادة تشكيل القوات المسلحة المحلية.

وتجدر الإشارة إلى أن مقر قيادة القوات البرية في قطر قد تأسس خلال سنة 2015، إلا أنه انطلق في عملياته العسكرية على ضوء التدريبات المشتركة في سنة 2017. وقد أضحى مقراً عسكرياً مشتركاً في قطر خلال السنة ذاتها، حيث يواصل المضي قدماً، تحت هذه الهيكلة، في أنشطته التكوينية.

وفي الختام، قدّمت القوات الجوية التركية خلال سنة 2017 مساعدات إنسانيةً أيضاً، كإرسال طائرة إيرباص إيه 400إم على سبيل المثال، في 14 تشرين الأول/أكتوبر، إلى الصومال لمساعدة ضحايا الهجمات الإرهابية. كما قدمت هذه القوات مساعدات للعراق على خلفية تعرض السليمانية لزلزال في 13 تشرين الثاني/نوفمبر، فضلا عن المساهمة في نقل مساعدات إلى بنغلادش في 13 كانون الأول/ديسمبر لصالح اللاجئين من الروهينغيا.

ولعل العملية الأخيرة التي يجب تسليط الضوء عليها، والتي تعد الأهم من حيث عدد العناصر المنتشرة، تتمثل في التواجد المتواصل للقوات التركية في شمال قبرص منذ 20 تموز/يوليو سنة 1974.

ومن المرجح أن تشهد سنة 2018 استمرار كافة هذه العمليات تقريباً، مع المحافظة على شكلها الحالي، أو في شكل مغاير، فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب. وفي الوقت الحاضر، تواجه وزارة الدفاع الوطني، المُكلفة بالتجنيد لصالح الجيش التركي، تحدياً يتجسد في تكوين ما يكفي من الكفاءات وخلق الدوافع، وذلك لسد النقص الذي خلفه فقدان عناصر من الوحدات العسكرية على خلفية عمليات التطهير الأخيرة.

ويبدو هذا التحدي صعباً، خاصةً من ناحية التكوين والتدريبات الطويلة والمكلفة، على غرار تكوين طيارين لقيادة الطائرات المقاتلة، الذين يشاركون الآن بشكل واسع في العمليات الجارية.

الرابط: http://www.iris-france.org/106828-larmee-turque-bilan-operationnel-de-lannee-2017

---

* ترى تركيا، على ضوء قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة عدد 688 بتاريخ 5 نيسان / أبريل سنة 1991، أن شمال العراق لا يزال جزءاً قانونياً من العراق، ولكنه يعد في الواقع "منطقة غير خاضعة لسلطة حكومية". (سيركان سميح أكوتاي ودافوت أتيش – مجلة كلية الحقوق بجامعة غازي، 2013).

معهد الشرق الأوسط: العلاقاتُ الصينية-الجزائرية .. هل يَسِيرُ البلدان في طريقِ تجسيدِ قُدراتِهما الكاملة؟

إعداد: جون كَلابريسي

ترجمة وتحرير : جلال خشيب مركز ادراك للدراسات 2018\2\10

عبرَ العقدين الماضين، تَدفّق عشرات الآلاف من العمّال الصينيين إلى الجزائر، وقد ظهرت مدينةٌ صينيةٌ في حيّ بوشاكي، وهي فرع من منطقة باب الزوّار إحدى الضواحي الشرقية للعاصمة الجزائر. وبالرغم من أنّ الحيّ الصيني ليس مُعَلَمًا –بنمطِ عمرانٍ صينيٍ– على غرار بوابة المعابد الصينية ذاتِ الأقواس الثلاث أو تلك المزيّنة بالفوانيس الحمراء، وهي علاماتٌ واضحةٌ أخرى لنقاطِ التواجد الصيني الكبير والمتنامي في مشهد العاصمة تُضاف إلى دار الأوبيرا هناك في منطقة ولاد فايت، والتّي فتحت أبوابها شهر يوليو/جويلية 2016، وقد قُدّمت كهديّةٍ من بيجين للجزائر كلّفت نحوَ 40 مليون دولار. في هذا الوقت، ينشغلُ فريقُ الإنشاء الصيني بالعمل على بناء مسجد "جامع الجزائر"، والذّي يتميّزُ بحيازته على أطول منارةٍ في القارة الإفريقية.

في الواقع، فقد تَوسّعت البصمة الصينية في الجزائر منذ سنة 2001، أكثرَ ممّا هي عليه في الشرق الأوسط والقارة الإفريقية. في سنة 2014، إرتقت العلاقات الثنائية الصينية–الجزائرية إلى مستوى "الشراكة الإستراتيجية الشاملة"، وقد عرفت تناميًا ملحوظًا منذ ذلك الوقت. يُناقش هذا المقال جذور، مستوى، نطاق وحدود إزدهار العلاقات الصينية–الجزائرية.

جذور العلاقات:

يُعتبَر النُمو المُطرد للوجود الصيني في المغرب –الكبير– إنعكاسًا للتحوّلات النسبية الأخيرة للقدرات الصينية، المكانة والتطلّعات. إلاّ أنّ أُسُسَ العلاقات الحميمية والمُثمِرة بين جمهورية الصين الشعبية (PRC) والجزائر تعود لستّة عقودٍ ماضيةٍ.

لقد كانت جمهورية الصين الشعبية داعمًا مبكّرًا ومتحمّسًا لجبهة التحرير الوطنية الجزائرية (FLN)، فحينما أعلنت الجبهة عن الحكومة الجزائرية المؤقتّة شهر ديسمبر 1958، كانت الصين أوّل بلدٍ غيرِ عربيٍ إعترف بها. في ذلك الوقت، إعتبر ماو تسيتونغ إفريقيا فاعلاً مهمًّا جديدًا في السياسة العالمية. ومثلَما كتبَ أحدُ الباحثين: "تنظرُ بكين (بيجين) إلى جبهة التحرير الوطنية (FLN) على إعتبار أنّها حركةٌ

متقدّمةٌ في مواجهة الإستعمار، إذْ سَعتْ إلى تشكيلها على غرار حركة فيت-مينه في الهند الصينية، بإعتبارها أداةً لإستراتيجيةٍ ثوريةٍ ضدّ فرنسا والغرب عمومًا".

لم يَنظر الصينيون للجزائر على أنّها محورُ الصراع ضدّ الكولونيالية والإمبريالية في إفريقيا وحسب، ولكن أيضًا نظروا إليها بإعتبارها وسيلةً لتحقيق إدّعاءاتهم الثورية-الإيديولوجية، ولاحقًا تمَّ النظرُ إليها بإعتبارها جائزةً في سياقِ التنافس الشيوعي البيني مع الإتحاد السوفياتي. لكن إلى اليوم، يتّمُ الإعلان عن الصياغة الخِطابية لنوايا ونشاطات بيجين في الجزائر وإفريقيا عمومًا بأنّها "أخوّةٌ متخيّلةٌ مع البلدان النامية المتصارعة والمناوئة للإستعمار"، وتصوّرُ الصين بإعتبارها الفاعل الدولي الوحيد غير الإستغلالي لها. لهذا قيلَ بأنّ تأييد بيجين لجبهة التحرير الوطني الجزائرية كان نابعًا من إعتباراتٍ سياسيةٍ عمليةٍ. لقد سعت بيجين إلى الإستفادة من مشاريع المساعدة في الجزائر وفي أماكن أخرى من العالم النامي لأجل تحصيل تأييدٍ منها لسياسة "صين واحدة" وتدعيم مطالبها لتمثيل الصين في الأمم المتحدة.

بين سنتي 1958 و1962، وَفّرت الصين مساعدةً عسكريةً لجيش التحرير الوطني (أصولٌ، معدّاتٌ وأسلحة) وهو الجناح المُسلّح لجبهة التحرير الوطني، إلى جانب القيام بمهامٍ دبلوماسيةٍ في أماكن أخرى من إفريقيا (المغرب الأقصى وغينيا مثلاً)، جاعلةً نفسها نقطة عبورٍ لنشاطاتِ هذه الدول. بعدما فازت الجزائر بإستقلالها سنة 1962، وفرّت الصين أشكالاً عديدةً من الدعم المادي: التبرّع بشَحَناتٍ من القمح، الحديد، مُعدّاتٍ مدرسيةٍ، سفينةُ شحنٍ بقدر 13 ألف طن، أربعُ طائراتِ نقلٍ، مُنفقةً حوالي 50 مليون دولارٍ كقرضٍ مخفّضِ الفائدة، إضافةً لإرسال فريقٍ طبيٍ وإمداداتٍ طبيّةٍ لأخرى.

أثناءَ فترة الستينيات، صارت الصين منخرطةً في إفريقيا بشكلٍ تدريجيٍ، مع قيام الجزائر بدور الجسر الأساسي للمساعدة المُقدَمة لحركات التحرّرِ الوطنية في القارة الإفريقية. على الجبهة السياسية، نَسّقَت كلٌّ من الصين والجزائر جُهودهما بشكلٍ مقرّبٍ في الأمم المتحدة في قضايَا تتراوحُ ما بين الصراع العربي-الإسرائيلي ونظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا. اليوم، تُواجهُ الصين عددًا من التحدّيات والقيود في تطوير علاقاتها مع الجزائر. وأثناء توفيرها المساعدات لجزائرِ ما بعد الإستقلال، وجدتْ الصين نفسها متفوّقةً على كلٍّ من الإتحاد السوفياتي والغرب، مُتجاوزةً لَهُما. بعدها عرفت علاقات الصين بالجزائر توتّرًا مع زيادة الحكومة الثورية الجديدة تعاونها مع الإتحاد السوفياتي، في الحقيقة، صارت السياسة -المتّبعة- تجاه الجزائر مصدرًا للإختلاف الصيني-السوفياتي، في الوقت الذّي عقّد فيه التنافس المكثّفُ بين موسكو

وبيجين، في مقابل ذلك، علاقات الصين بالجزائر، التّي هدفت إلى النهوض قُدمًا بأجندتها الطموحة، فسعتْ إلى تعزيز التضامن في العالم الثالث.

أثناء المرحلة الراديكالية الأولى للثورة الثقافية (1967–1971) والتّي أنتجت إضطراباتٍ داخليةٍ مُكثّفةٍ، قامت الصين بتقليص نشاطاتها في إفريقيا وآسيا. بعد ذلك، شرعت الصين في بذلِ جهودٍ لإحياء سياستها الخارجية، لكن مُركزّةً هذه المرّة إهتمامهَا الأكبر على برامج مساعداتها الواسعة في الجنوب الإفريقي بدلاً من المغرب (شمال إفريقيا). أثناءَ فترة الثمانينيات، إتبّعَ الإقتصاد الصيني والجزائري مساراتٍ مختلفةٍ بوضوح. عجلّت الإصلاحات التّي بدأها دنغ كيسياوبينغ سنة 1978، من إنفتاح الصين على الأسواق العالمية، وفي غضون فترةٍ تقلُ عن العقد، تمّ تحويل البلد إلى مركزِ قوّةٍ للتصنيع. في المقابل، عرف الإقتصادُ الجزائري تدهورًا ملحوظًا مُتأثّرًا بشكلٍ سيءٍ بإنهيار أسعارِ النفط وسقوط قيمة الدولار. إتسّمت سنواتُ التسعينيات بأزماتٍ إقتصاديةٍ وسياسيةٍ حادةٍ أفسحت المجال لفترةٍ ممتدّةٍ من الصراع الوحشي. خلال هذا "العقد المظلم"، نُقلَ بأنّ الصين قد باعت للجزائر سلاحًا بقيمة 100 مليون دولار، وذلك بالرغم من بقاء العلاقات التجارية بين البلدين، في نواحي أخرى، علاقاتٍ سطحيةٍ إلى حدّ ما.

تجديدُ الشراكة:

مُنذ مطلع الألفيّة الجديدة، ساهمت التطوّرات الداخلية في الجزائر إلى حدٍّ كبيرٍ في تشكيل وتيرةِ وسماتِ التطوّر في العلاقات الثنائية بين البلدين. ومع عودةِ الأمن والإستقرار إلى البلد وتدفّق النقدِ القادم من عائدات النفط، قامت الحكومة الجزائرية بسنّ مُبادرتيْن سياسيتيْن –خُطّة الدعم الإقتصادي والإنعاش (PSRE: 2001–2004) وبرنامج دعم النمو التكاملي (PCSC: 2005–2009) واللتيْن صُمِّمتا لأجل تنشيط وتنويع الإقتصاد. أبرزت المبادرتين برنامجًا واسعًا للإستثمار، مع تركيز البنى التحتية القاعدية والإسكان.

عقود الهندسة والبناء:

تلعبُ الصين دورًا مهمًّا في إزدهار قطاع البناء الجزائري (أنظر الشكل رقم: 1). لقد تحرّكت الشركات المملوكة للصين سريعًا لضمان العقود الأساسية، بدايةً بقطاع الإسكان منخفضِ التكلفة. في وقتٍ لاحقٍ، تمّ منحها عقودًا في قطاعاتٍ أخرى عديدة، مشاريع بنيةٍ تحتيةٍ أكبر، على غرار: بناء المطار الجديد بالعاصمة، الملعب الأولمبي بمدينة وهران (غرب الجزائر)، مبنى وزارة الخارجية، مبنى المحكمة الدستورية،

أكبر سجن في البلاد، أكبر فنادق خمس نجوم، فضلاً عن أوّل مركزٍ تجاريٍ وطنيٍ (Mall)، توسِعت شبكة السِكة الحديدية، الطريق السيّار شرق–غرب وإنشاء خطّ أنابيبٍ مائيٍ بطول 750 كلم بيْنَ منطقة عين صالح وتامنراست (بصحراء الجزائر الكبرى). حظيت الشرِكات الصينية مؤخرًا أيضًا بنجاحٍ في قطاع الطاقة.

image1الشكل رقم 1: عدد عقود البناء الصينية بالجزائر بين سنتي 1998–2015 Source: China Africa Research Initiative CARI)) http://www.sais-cari.org/s/Uploaded_ContractData-nnc5.xlsx

التجارة البينية:

مع مطلع الألفية الجديدة، كانت حصّة الصين من التجارة الخارجية للجزائر ضئيلةً ومتواضعةً، لكن بعدها تنامت قيمةُ التجارة الصينية–الجزائرية بشكلٍ دراماتيكي (أنظر الشكل رقم: 2). صارت الجزائر بمثابة السوق الأكبر للصين في المغرب الكبير. في نفس الوقت، تجاوزت الصين فرنسا بإعتبارها المصدرَ الأكبر للواردات. يتّمّ تسويةُ المُعاملات –المالية– بين الجزائر والصين باليوان الصيني بدلاً من الدولار الأمريكي.

image2الشكل رقم 2: التجارة الثنائية بين الصين والجزائر بين سنتي 1992–2016 (Source: U.N. Comtrade Database) https://comtrade.un.org/data

تَستحقُ العديد من ملامح التجارة الثنائية بين الجزائر والصين تسليطَ الضوء عليها حقًّا. أولاً، هناك عدمُ توازنٍ تجاريٍ كبيرٍ، مع تسجيل الجزائر لعجزٍ كبيرٍ. ثانيًا، على غرار طبيعة مكوّن التجارة القائمة بين الصين والعديد من البلدان النامية الأخرى الغنيّة بالنفط (وإن لم يُظهرها الشكل رقم: 1)، يُهيمن النفط الخام والمنتجات البترولية على واردات الصين من الجزائر، في حين تتكوّنُ صادرات الصين إلى الجزائر في أغلبها حصريًا من سلعٍ مُصنّعةٍ. ثالثًا: بلغ عهدُ "تُجّار الحقيبة"، حقيقةً، نهايته، كما إنتشرت شرِكاتُ الإستيراد والتصدير مدعومةً بوصول التُجار الصينيين الذّين تكيّفو مع السوق الجزائرية وصاروا راسخين بقوّة في البلاد.

مشروع الإستثمار المُشترك:

عبرَ الأعوام الماضية العديدة، عرفت نشاطات مشاريع الإستثمار الصينية بالجزائر تنوّعًا متناميًا مُتراوحةً بين إستثماراتٍ في قطاع التعدين وإنتاج الإسمنت إلى مشاريع السكك الحديدية وتصنيع المعدّات والصناعات البترولية. إلاّ أنّ الشركات الصينية سَعت إلى الإستفادة من فرص الإستثمار بالجزائر وعرفت

تَطورًا بشكلٍ سلسٍ وغير مُعقّد. سَعت الشركات الحكومية الصينية إلى إرساء موطئ قدمٍ لها في قطاع النفط الجزائري منذ القيود التّي خفّفتْ على الإستثمار الخارجي أواخر التسعينيات. في شهر أكتوبر 2002، تحقّقَ الاختراقُ والتقدّم الأوّل، حينما إنضمت شركة (SINOPEC) الصينية إلى الشركة الوطنية الجزائرية للنفط سوناطراك لأجل تطوير حقل زازيتين النفطي. في العام الموالي، قامت الشركة الصينية الوطنية للتنقيب عن النفط والتنمية (CNOPEC)، ببناء مصفاة (معمل تكرير) في ولاية أدرار (بصحراء الجزائر) بقيمة 350 مليون دولار، مع ذلك، إستمرت الشرِكات الغربية في الهيمنة على المشهد، متمسّكةً بأكثر من ثلاثة أرباع المناطق المتوقّع وجودُ نفط فيها. يُعتبر مجالُ صناعة السيارات والعربات التجارية بمثابة المجال الثاني الذّي تسعى الشرِكات الصينية للإستثمار فيه، إلاّ أنّها واجهت حواجزًا في ذلك. في الأعوام الأخيرة، عرفت الصين تناميًا بإعتبارها مركزًا لصناعة السيارات، كما صارت الجزائر بإعتبارها سوقًا مُربحةً للصادرات. في الحقيقة، صَدّرت الصين إلى الجزائر سنتيْ 2012 و2013 عددَ سياراتٍ أكثر من أيّ بلدٍ آخر.

إستجابةً لعلامات الطلب القويّة، إنتلقت الشركات الصينية من مُعاملة الجزائر بإعتبارها وِجهةً مستهدفةً ببساطة إلى محاولة إنشاء مواقع إنتاجٍ يُمكن إستخدامها كمنصّاتٍ للوصول إلى الأسواق الإفريقية والأوروبية. في سنة 2008، دخلت الصين والجزائر حيّزَ إتفاقيةٍ لإرساء منطقةٍ إقتصاديةٍ ومنطقةِ تجارةٍ حُرّة في مدينة مستغانم –غرب الجزائر– وهي صفقةٌ تُركّز على مسألة تركيب السيارات والتّي تُشاركُ فيها كلٌّ من شركة جيانغ لينغ موتورز الصينية ومجموعة شركات جيانغ شي للفحم مع شركائهم الجزائريين تجمع معزوز. إلاّ أنّ المشروع ظلّ متوقّفًا مُنذُ سَنّ قانون المالية التكميلي سنة 2009، الذّي يطلب من المستثمرين الأجانب أن يكون لهم شركاءٌ جزائريين يَحظون بأغلبيةِ الأسهم.

في شهر يوليو/جويلية 2016، قامت شركة فاو–أفريكان للإستثمار، وهي فرعٌ للشركة الصينية فاو ((Faw First Auto Works)) بتوقيع لميثاقٍ إستثماريٍ مع مجموعة أركوفينا الجزائرية (Arcofina) لأجل بناء مصنعٍ لتركيب السيارات في تلمسان –غرب الجزائر– أكثر من ثلاث سنوات بعد الشراكة الأولى المُعلن عنها. وفي الوقت الذّي عَزت فيه بعضُ المصادر هذا التأخير إلى سياساتِ الأرض الصناعية بطيئة الحركة، إدّعتْ أُخرى بأنّ ذلك ناتجٌ عن منع إحتكارٍ إنتاجيٍ لمدّة ثلاثة سنوات لشركة رونو (الفرنسية). لقد سعت شرِكات السيارات الصينية إلى الإستفادة من أسواق السياسات الجزائرية والإقليمية مُواجهةً منافسةً

مُضاعفةً ليس فقط من رونو ولكن أيضًا من شركاتٍ أوروبيةٍ أخرى وأيضًا شركاتٍ صناعيةٍ آسيويةٍ للسيارات.

ينبغي هنا تسجيلُ ذلك التحوّل الإستراتيجي في صناعة السيارات والمركبات الصينية بإتّجاه الإنتاج المحلّي، فقد كانت أمرًا مدفوعًا إليه بقوّةٍ أكثرَ من كونها –سياسةً– مُختارةً بِحُرّية. في شهر فبراير 2015، أصدرت الجزائر أمرًا تنفيذيًا طَلَبَ من كلِّ المتعاملين الأجانب إنشاء مصانعٍ للتركيبِ في البلاد، كجزءٍ من مجهودٍ خارجيٍ لجذبِ الإستثمارات الأجنبية وتحفيز الإنتاجِ المحلّي وبشكلٍ أكثرَ تحديدًا لأجل تقليص تَبعيةِ البلاد للعربات القادمة من الخارج وكذا تقليص فاتورة الإستيراد. الإستثمارات المُشتركة التّي تمّ إرساءها مؤخّرًا بين شركة السيارات الصينية (JAC) (Anhui Jiamghuai) وشركة (Emin Auto) الجزائرية لأجل بناء مصنع تركيب الشاحنات خفيفة الحمولة في مدينة عين تيموشنت. أيضًا، كانت هناك شَراكةٌ أخرى بين شركة (Foton Automaker) الصينية ومُتعامل السيارات الجزائري (KIV) لبناء مصنعِ تركيب سياراتٍ وشاحناتٍ في مدينة عنابة –شرق الجزائر– وأيضًا إستثماراتٍ مشتركةٍ تمّ توقيعها بين الجزائر وشَركاتٍ مثل (Volkswagan and Hyundai) وغيرها من شركات السيارات العالمية وكُلّها وجب عليها أن تُأكّد هذا الشرط الذّي تضعهُ الجزائر.

التجارةُ العسكرية:

تَعكس التطوّرات الأخيرة للتجارة العسكرية الصينية–الجزائرية تَغيُّرات على مستوى طَرفيْ "مُعادلة المُزوّد–المُشتري". يُعتبرُ صعودُ الصين، بإعتبارها ثالث أكبر مُصدّرٍ للسلاح في العالم، إحدى أبرز ملامح خريطة السلاح العالمية الجديدة. لنكون متأكدّين من ذلك، لا تزالُ الصين تُمثّلُ 2،6% من صادرات السلاح العالمية ما بين سنتيْ 2012 و2016، مباشرةً بعد كلٍّ من الولايات المتحدة وروسيا، ثاني أكبر مصدرِي السلاح في العالم. على الرغم من ذلك، ففي السنوات الأخيرة شرعت الصين في توفير وإتاحة معدّاتٍ أكثرَ تقدّمًا مُحقّقةً تقدمًا في الأسواق المُهيمن علينا من طرف الولايات المتحدة وروسيا، وأيضًا فرنسا، ألمانيا والمملكة المتحدة. لقد صارت الجزائر أوّلَ مُشترِي للسلاح الصيني في إفريقيا. بالرغم من إستمرار روسيا بإعتبارها المُوفّر الأساسي للسلاح الثقيل الجزائري، فقد تمكّنت الصين من إختراق السوق الجزائرية بالعديد من أصناف الأسلحة. في شهر مايو 2017، أظهرَ الجيش الجزائري علنًا صورًا لمدافع هاوتز ذاتية الدفع (LZ45 155 MM) وهي صينية الصنع (تسليمها سنة 2014) وقد تمّ إستخدامها في تدريباتٍ تكتيكيةٍ.

ووفقًا لمعهد ستوكهولم لأبحاث السلام (SIPRI)، طلبت الجزائر خلال السنوات الخمس الأخيرة من الصين أيضًا 50 صاروخا مضادًا للسفن من نوع (C-802/CSS-N-8)، تضمّ صواريخ أرض جو من نوع (FM90) أيضًا. في شهر يوليو/جويلية 2017، تسلّمت البحريّة الجزائرية ثالث وآخر دفعةٍ من سفينة (C28A Corvette) والتّي تمّ طلبها من الصين شهر مارس 2012.

المهاجرون، التجار والإداريون:

مع حلول سنة 2009، بلغ عدد العمّال الصينيين في الجزائر حوالي 50 ألف عاملٍ، جاعلين من الجزائر البلد الأوّل المُستقبل لأكبرِ جاليةٍ صينيةٍ في شمال إفريقيا وأحد أكبر البلدان المُستقبلة لها في كامل القارة الإفريقية. إلاّ أنّه منذ ذلك الحين حدثت العديد من التغيُّرات الجديرة بالتسجيل. أوّلاً، عادَ عددٌ كبيرٌ من الصينيين إلى الديار بعدما جاءوا إلى الجزائر أثناء مرحلة الذروة في بناء البلاد، وذلك بسبب إنتهاء عقودهم وإنتهاء صلاحية عملهم المؤقّت هناك. أيضًا، قامت السلطات الجزائرية بالحدِّ من تدفّق العمّال الصينيين من خلال إصدار تأشيرات عملٍ محدودةِ المدّة، تمتدُ إلى غاية ثلاثة أشهرٍ، وفرضِ حصّةٍ بنسبة 20% من العمّال الجزائريين في مشاريع البناء الصينية. في سنة 2014، تمّ وضعُ تقديرٍ من طرف المكتب الوطني الصيني للإحصاء قدّرَ عدد العمّال الصينيين بالجزائر بحوالي 71.452 عاملاً. ووفقًا لوزير الخارجية الجزائري –السابق– رمطان لعمامرة، فإنّ الجزائر أصدرت أكثرَ من 55 ألف تأشيرة دخولٍ لعمّالٍ وسياحٍ صينيين سنة 2015. يُصوّرُ الشكل رقم: 3 عددَ العمال الصينيين بالجزائر، بما فيهم أولئك المُخرطين في مشاريعٍ مُتعاقدٍ عليها وفي خدماتٍ عمالية.

الشكل رقم 3: عدد العمال الصينيين بالجزائر ما بين 2009-2016 (Source: China Africa Research Initiative (CARI), "Chinese Workers in Africa) http://www.sais-cari.org/s/Upload_LaborData-cxbm.xlsx

image3

بالرغم من الإختلاف الموجود في تقديرات حجم الجالية الصينية بالجزائر، فإنّه بإمكاننا إبداءُ ملاحظاتٍ عامةٍ بخصوصِ طبيعة تكوينها. أوّلاً، تُعتبرُ الجاليةُ الصينية جاليةً غيرَ منسجمةٍ بشكلٍ كبيرٍ أكثرَ ممّا يُمكن أن يُفترض، والأمر ليس متعلّقًا هنا بالعمّال المهاجرين وحسب، بل بالتجار وطاقم الإداريين أيضًا، إذ أنّ هناك أكثر من 850 شركةً صينيةً تشتغلُ الآن في مجال التجارة والإقتصاد بالجزائر. وبينما تُعتبرُ الجزائر بالنسبة لبعضهم فرصةً إقتصاديةً مؤقّتةً، فإنّها تُمثّلُ لبعضهم الآخر موطنًا دائمًا. ثانيا، تُعتبرُ

الجالية الصينية بالجزائر جاليةً غير رسميةٍ وغير مرئيةٍ على الفور. ثالثا، هناك حالاتٌ قليلةٌ للعداء والعنف بين العمّال الصينيين المُهاجرين والسُكّان المحليين، منذ الشجار الكبير الذّي تمّ الإبلاغ عنهُ بحيّ باب الزوّار بالعاصمة الجزائرية سنة 2009.

حدودٌ جديدة، أخطارٌ مألوفة:

بالرغم من أنّ المحطّة الأخيرة لطريق الحرير القديم كانت تنتهي عند دمشق، فإنّ مبادرة "الحزام والحرير" الصينية (BRI)، تتصوّرُ توسيع طريق التجارة البحرية إلى حوض المتوسط عبر شبكة موانئٍ بحريةٍ. في شهر يناير 2016، وقّعتْ كلٌّ من وزارة النقل والمواصلات الجزائرية، شرِكة الهند الصينية هاربور (CHEC) وشرِكة هندسةِ البناء الصينية الحكومية (CSCEC) إتفاقيةً لإنشاء ميناء حاوياتٍ في المياه العميقة في منطقة الحمدانية، غرب مدينة شرشال على الساحلِ وسطَ البلاد. ومع طموح مشروع الإستثمار الذّي يبدو على المسارِ الصحيح الذّي خَطَّتْ مجموعة البنوك الصينية خطوةً مهمّةً نحو تمويله، فإنّ العلاقات الصينية–الجزائرية تكونُ قد بلغتْ مبلغًا عاليَ المستوى في هذا المجال. مع ذلك، فإنّ حقيقة إضطرارِ السُلطات الجزائرية إلى التوجُّه نحو تمويل مشاريع الإنشاء والبناء، تُشيرُ إلى وجودِ مشاكل أقلّ أهميّةٍ من خطّ المياه.

في الحقيقة، فإنّ هناك نَمطيْن من العوامل بإمكانه أن يُعيق مزيدًا من التطوّر في العلاقات الصينية–الجزائرية. يَتكوّنُ النمطُ الأوّلُ من المخاوف المتعلّقة بممارسة وأداء الشرِكات الصينية العاملة في الجزائر. يرتبطُ النمطُ الثاني بمسائلَ متعلّقةٍ بالمحيط السياسي في الجزائر وبشكلٍ أكثر توسّعًا، بالإستقرار السياسي والإجتماعي للبلاد.

لقد تمَّ حظرُ البائعين الصينيين المتنافسين على الدخول للسوق في قطاع الإتصالات مؤقّتًا من تقديم عقودٍ عامةٍ بعد أن تمّ توجيهُ تُهمِ فساد لمدرائهم التنفيذيين. إنّ حالاتِ العمل الزائفة، الرشوة والمِلكية غير الشرعية، غيابُ مواعيدٍ نهائيةٍ للمشروع، فضلاً عن التأخيرات في دفع أجور العمال والمتعاقدين الفرعيين الجزائريين، أدّتْ جميعها إلى الإضرار بسُمعة بعض الشَرِكات الصينية على الأقلّ. في الوقت نفسه، تعرّضت الحكومة الجزائرية لضغوطٍ من إتحاداتٍ عماليّةٍ وغيرهم ممّن يُحاججون بأنّ الوجودَ الصيني المتنامي في البلاد صارَ لهُ تأثيرٌ معتبرٌ على حالة البطالة المحليّة.

مع ذلك وقبل كلّ شيء، فإنّ المناخ الإقتصادي والسياسي الراهن في الجزائر يُهدّدُ بإعاقة تطوّر العلاقات الثنائية –بين البلدين– من دونِ ذكر نموّها الذاتي وربّما إستقرارها أيضًا بشكلٍ كبيرٍ. وعلى الرغم من تجاوز الحكومة الجزائرية لإنتفاضات الربيع العربي سنة 2011، عبر الإنفاق الضخم على الأجور والإعانات، بفضل عائدات النفط المكتسبة بشكلٍ غيرِ متوّقعٍ، وإن كان ذلك في نهاية المطاف على حساب إستنفاذ صندوق تنظيم الإرادات (أي صندوق الثروة السيادية)، فإنّ الإقتصاد –الجزائري– يُكافحُ في الوقت الحالي.

يَستمرُ الإقتصاد الجزائري في الخضوع لهيمنة الدولة، كما يبقى مُعتمدًا بقوّة على الصادرات الهيدروكاربونية. إحتلت الجزائر المرتبة 156 من بين 190 بلدًا من حيث سهولة مُمارسة الأعمال التجارية، وذلك فيما أورده تقرير البنك الدولي سنة 2017 عن مُمارسة أنشطة الأعمال التجارية. من جهته، أكدّ صندوقُ النقد الدولي في تقييمه لشهر مايو 2016، بأنّ هناك حاجةً لإصلاحاتٍ بنيويةٍ واسعةِ النطاق لأجل تنويع الإقتصاد وتعزيز القطاع الخاص المُفعم بالحيويّة والحركة. في نفس الشهر، تبنّت الحكومة الجزائرية إستراتيجيةً إقتصاديةً ذات ثلاث سنواتٍ سُميّت "بنموذج النمو الجديد"، والذّي يهدف، من بين العديد من الأشياء، إلى مضاعفة إسهام الصناعة إلى نسبة تُقدّر ب 10% من إجمالي الدخل المحلي بحلول سنة 2030، كما يهدف أيضًا إلى تنويع الصادرات.

لكن في هذه الأثناء، فقد أدّى إستمرارُ ضُعف أسعار النفط إلى كبح النشاط الإقتصادي، وإستجابةً لإنخفاض عائدات الطاقة، شَرَعت الحكومة الجزائرية بشكلٍ بطيءٍ في تنفيذ سياساتِ تقشّفٍ ماليٍ على غرار تجميد مؤسّسات في القطاع العام، مشاريع التوظيف والإستثمار في البنية التحتيّة، لكن قد يؤدّي ذلك إلى ثني الفُرص، بالنسبة للشرِكات الصينية، وإلى رفع خطر الإضطرابات وغيرها من أشكالِ الغليان المدني.

في نهاية المطاف، سوف تَرتبطُ آفاق النمو الإقتصادي بالوضع السياسي للجزائر، والذّي يُعتبر في ذاته وضعًا غير يقينيٍ. في يوم 15 أغسطس 2017، قدّمَ الرئيس الجزائري –المريض ذي الثمانين سنة– عبد العزيز بوتفليقة إستقالة رئيس الوزراء عبد المجيد تبّون والذّي تولّى مهمّته لمدّةٍ لا تزيدُ عن ثلاثة أشهرٍ، مُعوّضًا إيّاهُ بأحمد أويحيى –وهو سياسي موالي يخدمُ ولايته الرابعة بهذه الصفة– وفي التعديلِ الوزاري الذّي أعقب ذلك، تمَّ إبعادُ العديد من الوزراء الإصلاحيين من مناصبهم، الأمر الذّي يُثير تساؤلاً حول

إلتزام الحكومة بإعادةِ هيكلة الإقتصاد ومعالجة الفساد. هناك مؤشّرٌ ضئيلٌ يقول بأنّ النُخبة العسكرية السياسية والإقتصادية المعروفة جميعًا بالسلطة (Le Pouvoir) تقومُ بالتحضير للتخلّي عن سيطرتها على الإقتصاد السياسي للبلاد. إذا لم تُقدِم –هذه النُخبة– على ذلك، فمن المُمكن أن تدخلَ الجزائر في نفقٍ مظلمٍ. إذن، إذا لم يفعلوا ذلك، وإلى أن يفعلوه، فمن المرجّح أن تستمرَ الجزائر في الرُكود، أمّا العلاقات الصينية–الجزائرية، فسوف تكون أبعدَ عن –حُلمِ– تجسيدِ إمكانياتها الكاملة.

رابط وعنوان الدراسة بلغتها الأصلية:

John Calabrese, Sino-Algerian Relations: On a Path to Realizing Their Full Potential? Middle East Institute, American University, Oct 31, 2017, USA.

https://goo.gl/w7Jfb6

– جون كَلابريس: أستاذ مُساعد ومدير مشروع الشرق الأوسط–آسيا، بمعهد الشرق الأوسط–الجامعة الأمريكية.

– جلال خشيب: باحث بمركز إدراك للدراسات والاستشارات، شارك في العديد من المؤتمرات العلمية الدولية. له العديد من الكتب، الترجمات، المقالات والدراسات الأكاديمية المنشورة.

د. خالد الدخيل الحياة 11\2\2018

عندما بدأ الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما يخطط للترشح عن الحزب الديموقراطي عام 2006، طرح عليه سؤال عما إذا كانت عقبة العرق ولون البشرة ستؤثر على حظه في الفوز في الانتخابات ليكون أول رئيس من أصل أفريقي للولايات المتحدة، فأجاب: «المجتمع الأميركي جاهز للتغيير». كان محقاً في ما قاله، لأن هذا ما حصل في تشرين الثاني (نوفمبر) 2008. بل فاز لفترة رئاسية ثانية عام 2013. موقف مشابه إلى حد ما واجه دونالد ترامب عندما ترشح للانتخابات الرئاسية عن الحزب الجمهوري عام 2015. كثيرون لم يأخذوا ترشحه على محمل الجد، فضلاً عن أن يفوز بالبيت الأبيض. لكن الرجل هزم كل التوقعات، وجاءت نتيجة الانتخابات في نوفمبر 2016 لمصلحة تقلده الرئاسة، وإن بفارق صغير، ليصبح الرئيس الـ45 للولايات المتحدة.

ما هو مصدر هذا التشابه في الموقف من ترشح كل منهما، وفي النتيجة التي جاءت نقيضاً لذلك الموقف؟ يعود تشابه الموقف من ترشح كل من أوباما وترامب إلى الثقافة. أما النتيجة المعاكسة لهذا الموقف فتعود إلى تلاقي المؤسسة، أو مؤسسة الحكم المعروفة أميركياً بـ (The Establishment) مع هذه الثقافة. وهو ما يفضي إلى قضية العلاقة بين هاتين القوتين في المجتمع، وهي قضية شائكة وحساسة. على العكس من جميع الرؤساء الـ43 لم يكن أوباما ولا ترامب ينتمي في الأصل إلى مؤسسة الحكم، لأسباب مختلفة. فترامب رجل أبيض، ومن طبقة رجال الأعمال الأثرياء. فوق ذلك تنتمي ميوله وتطلعاته إلى التيار المحافظ. وبالتالي فهو في الأصل، وبهذه المواصفات يملك كل الحق في الانتماء إلى المؤسسة. لكن شخصيته وتاريخه وسلوكه الجسدي واللغوي، كل ذلك تضافر ليضعه خارج حدود موروث المؤسسة وتقاليدها، بما في ذلك خطابها السياسي الذي ترسخ عبر أكثر من قرنين من الزمن. ومعارضو ترامب لا يقتصرون على التيار الليبرالي، بل يواجه معارضة داخل الحزب الجمهوري الذي يمثله. ومن ثم فإن فوزه بالرئاسة على رغم كل ذلك يؤشر إلى تغير ما حصل للمؤسسة، وربما لعلاقتها بالمجتمع.

عندما نأتي إلى باراك أوباما نجد صورة مختلفة لعلاقته بمؤسسة الحكم. فهو ينتمي لطبقة لم تكن في الأصل خارج حدود هذه المؤسسة وحسب. كانت تقع خارج حدود الإنسانية بمعايير ثقافة المجتمع الأميركي حتى ستينات القرن الماضي. ليس هنا مجال العودة إلى بدايات التاريخ الأميركي، وكيف كانت علاقة

الإنسان الأسود مع الأبيض في هذا التاريخ، وما حصل لها حتى دخول أوباما إلى المشهد السياسي. لكن هناك حكاية الأميركي الأسود، دريد سكوت في أواخر خمسينات القرن الـ19، وهي حكاية تكشف، مع حكاية أوباما، المسار السياسي والقانوني للطبقة التي ينتمي إليها كل منهما، بما كانت عليه علاقة هذه الطبقة مع مؤسسة الحكم، وما انتهت إليه. تبدأ الحكاية بأن سكوت رفع قضية يطالب فيها بحريته من العبودية، وحرية زوجته وابنتيه. لكن المحكمة العليا صوتت بأغلبية 7 إلى 2 برفض طلبه بناءً على أنه لا يحق له، ولا لأي إنسان من أصل أفريقي المطالبة بالجنسية الأميركية، كان ذلك عام 1857. وفق المؤرخ الأميركي اليساري هاوارد زن كان رفض المحكمة العليا لحق سكوت بالمطالبة بتحريره من العبودية لأنه لم يكن في نظر المحكمة إنساناً، وإنما سلعة، وبالتالي لا يشمله الحق الإنساني في الحرية.

إنطلاقاً من ذلك، يقول زن إن نظام العبودية كان من التجذر في المجتمع الأميركي آنذاك، والسبيل الوحيد للتخلص منه بات محصوراً في ثورة عامة للعبيد، أو حرب أهلية شاملة. وكانت الحرب الأهلية 1861 – 1865م بالفعل بداية الطريق الطويل نحو حرية المجتمع الأميركي، قبل حرية العبيد. عام 1862م أصدر الرئيس أبراهام لينكولن إعلان حرية العبيد. واستمرت هذه المسيرة بتعرجاتها حتى هذه اللحظة، إذ أصبح الإرث العرقي قانونياً من مخلفات التاريخ الأميركي. في اللحظة ذاتها تقدم أوباما بأوراقه ليس مطالباً بحقه في الحرية كما فعل سكوت، وإنما للترشح لتمثيل الحزب الديموقراطي في الانتخابات الرئاسية. وفي ضوء حجم نتائج الانتخابات التي أفضت إلى فوزه بالرئاسة عام 2008 صارت فرضية الوعي العرقي في المجتمع الأميركي في إطار مختلف، وتحت إضاءة تاريخية مختلفة. لم تعد الحرية، ومعها المواطنة حقاً طبيعياً للإنسان الأسود، بل صار بالتبعية من حقه الطبيعي أيضاً الإنتماء لمؤسسة الحكم. وهنا يبرز حجم التحول الذي حصل بين 1857 و2008، أو أكثر من قرن ونصف القرن. فإذا كان قضاة المحكمة العليا قد رفضوا بأغلبية كبيرة عام 1857 حق سكوت في الحرية، فإن عام 2008 سيشهد وصول باراك حسين أوباما إلى البيت الأبيض ومعه الحق الدستوري بترشيح قضاة المحكمة ذاتها.

لعله من الواضح، أن حجم التحول في مؤسسة الحكم وعلاقتها بالثقافة الذي مثله وصول أوباما إلى الرئاسة أكبر بكثير من التحول الذي ربما ينطوي عليه وصول ترامب إلى المنصب ذاته. كلاهما جاء إلى المؤسسة من خارجها لأسباب ومعطيات مختلفة وتاريخ مختلف. في أصله وجذوره الاجتماعية لم يكن أوباما ينتمي إلى هذه المؤسسة. لكنه عندما ترشح كان ينتمي قانونياً وسياسياً إليها، وإلى موروثها بما في ذلك خطابها

الذي تميز دائماً بسماته السياسية واللغوية. على العكس من ذلك كان ولا يزال ترامب. فهو في أصله وجذوره الاجتماعية يحق له الانتماء إلى المؤسسة، لكنه بشخصيته وتجربته وخطابه يقع خارج حدودها. الأهم من كل ذلك هو مركزية هذه المؤسسة في التاريخ الأميركي، فمنذ 1787عندما تحقق التوافق على الدستور، وحتى 2017 عندما فاز ترامب بالرئاسة، ظلت هذه المؤسسة تنمو بشكل مضطرد، تزداد قوة مع الزمن، وتتراكم أسسها وخبرتها الدستورية، وتترسخ مرجعيتها، ويترسخ احترام تقاليدها الدستورية وآلياتها السياسية. اتسعت لأوباما، وتتسع لترامب. وفي مقاومتها لتجاوزات الأخير وعنجهيته وعدم انسجامه معها، تلتزم بالتقاليد والآليات ذاتها. لكن اللافت في تجربة هذه المؤسسة حقاً هو مسيرتها المتصلة في كل ذلك من دون انقطاع على مدى 230 سنة.

وفي هذا فرادة عرف بها التاريخ السياسي الأميركي. ويبقى السؤال عن علاقة ذلك بتحول أميركا عبر هذه المسيرة من مستعمرة بريطانية إلى أعظم دولة في التاريخ؟

ترامب: القدس لم تعد على طاولة المفاوضات

برهوم جرايسي – الناصرة– الغد الاردنية 12\2\2018

اعتبر الرئيس الأميركي دونالد ترامب، أن القدس أصبحت "عاصمة إسرائيل، ولم يعد هناك إمكانية للحديث بشأنها على طاولة المفاوضات" بعد اعتراف إدارته بذلك، معتبرا أن هذا أهم إنجازاته.

وقال ترامب في تصريح لصحيفة "إسرائيل هيوم" الإسرائيلية، أمس الأحد، إن اعتراف إدارته بالقدس عاصمة لإسرائيل، كان وعداً انتخابياً مهماً، وقد نجح في تنفيذه، لذلك أصبحت المدينة خارج دائرة التفاوض!.

وأكد ترامب أنه "ليس نادماً إطلاقاً على هذا القرار". واعتبر أن القرار بشأن القدس يمثل "أهم إنجاز له خلال العام الأول من حكمه في البيت الأبيض".

ورأى أنه بعد قراره "أصبحت القدس عاصمة لإسرائيل، ولم يعد يمكن الحديث عن ذلك على طاولة المفاوضات"، لكنه استدرك وقال:" لكنني سأدعم ما يتوصل إليه الطرفان بشأن حدود المدينة".

وأكد على ضرورة أن يتوصل الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي إلى تسوية سياسية تفضي إلى اتفاق سلام.

وأضاف: "الإدارة الأميركية تنتظر ما يمكن أن يحدث من أجل تقديم مبادرتها للسلام".

واتهم الرئيس الأميركي، الفلسطينيين بعدم امتلاك الرغبة في صنع السلام حالياً. كما أشار إلى أنه أيضاً غير متأكد من عزم إسرائيل على ذلك (صنع السلام).

وأردف قائلاً:" يجب على الطرفين تقديم تنازلات من أجل ذلك".

وردا على سؤال: هل سيتعين على اسرائيل أن تعطي شيئا بالمقابل لقرارك عن القدس؟ قال ترامب، "اعتقد أن الطرفين سيضطران الى المساومة بشكل غير مغزى كي يحققا اتفاق السلام".

وحول ما يشاع عن خطته للحل وحول موعد الإعلان عنها قال ترامب، "سنرى ما يحصل. في هذه اللحظة الفلسطينيون غير معنيين بصنع السلام، فهم ليسوا في الموضوع. أما إسرائيل، بالنسبة لها ايضا لست واثقا تماما بانها في هذه اللحظة معنية بصنع السلام، وبالتالي سنضطر ببساطة لان ننتظر لنرى ما سيحصل".

ودعا ترامب إسرائيل للعمل بحذر بشأن المستوطنات، قال، "في سياق اتفاق السلام، فإن المستوطنات معقدة بشكل كبير، ودوما عقدت عملية صنع السلام، وبالتالي على اسرائيل أن تعمل بحذر زائد في كل ما يتعلق بالمستوطنات".

شبح حرب إيرانية - إسرائيلية في سوريا يلوح في الأفق

أمد/ نيويورك: 12\2\2018

قالت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، إن شبح حرب إيرانية إسرائيلية في سوريا يلوح في الأفق، وذلك بعد اسقاط نظام الأسد طائرة إسرائيلية نوع "إف 16" وسقوطها في الأراضي الفلسطينية.

وأشارت الصحيفة إلى أن القوى التي تتصارع فوق الأراضي السورية يمكن أن تتقاطع وتسهم في اندلاع مواجهة كبيرة، مشيرة إلى أن الأحداث التي جرت يوم السبت تهدد بزيادة الأزمة، خاصة في حال تحولت أرض سوريا إلى ساحة صراع الإيراني مع الإسرائيلي.

وذكرت الصحيفة أن إسرائيل نفذت عشرات الغارات الجوية داخل سوريا خلال السنوات الماضية، واستهدفت في العديد منها مخازن أسلحة متقدمة أو قوافل تابعة لميليشيا حزب الله اللبناني، إضافة لعدد من المرافق العسكرية التابعة لنظام الأسد، والقواعد الإيرانية تحت الإنشاء.

وقالت: "أن تحطم الطائرة شكل ضربة قاسية لهيبة إسرائيل، ويمكن أن يشكل تغييراً كبيراً بعد سنوات من العمل ضد أهداف داخل الأراضي السورية، منوهة إلى أن نظام الأسد ادعى أنه أسقط مقاتلة إسرائيلية ليتبين كذب هذا الادعاء بعد ذلك، حيث أن آخر طائرة إسرائيلية سقطت بنيران سوريا كانت في ثمانينات القرن الماضي.

ونوهت إلى أن إسقاط الطائرة يعد بداية مرحلة استراتيجية جديدة ستحد من استغلال إسرائيل للمجال الجوي السوري، وأن هذه التطورات تعني أن المعادلات القديمة انتهت بشكل قاطع فيما يتعلق بوجهة نظر ميليشيا حزب الله.

واعتبرت الصحيفة أن "هذه هي المرة الأولى التي تفي بها الحكومة السورية بوعودها بإسقاط طائرات إسرائيلية بعد سنوات من التهديدات.

وقال ستيفن سيمون، المتخصص بشؤون الشرق الأوسط في كلية امهرست، أن هذه الحادثة سيتم احتواؤها في الوقت الحالي، لكن يبقى الوضع في المنطقة متقلباً للغاية.

وأشار إلى أن الولايات المتحدة وإسرائيل يجب أن تُفكرا بطبيعة عملياتهما في سوريا، فإذا كانتا تريدان تطبيق نظرية المطرقة والسندان ضد الوجود الإيراني في سوريا، فسنشهد تصعيداً في جبهات القتال المختلفة.

ونقلت الصحيفة عن "عاموس يادلين" رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية سابقاً قوله، "أن إسرائيل لديها القدرة على تدمير المشروع الروسي الإيراني في سوريا.

أما ستيفن سليك، العضو السابق في المخابرات الأمريكية، فيرى من جهته عدم وجود "حافز لدى الإيرانيين أو الروس أو السوريين لجر إسرائيل إلى مواجهة عسكرية؛ لأن ذلك لن يكون بمصلحة أي أحد منهم".

موقع أمريكي يتساءل: ما سر صمت ترامب إزاء المواجهة الإيرانية الإسرائيلية في سوريا؟

أمد/ واشنطن – ارم: 12\2\2018

أثار "صمت" الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، حول التصعيد العسكري الأخير بين إيران وإسرائيل، العديد من التساؤلات خصوصًا أن العلاقات بين الاحتلال وواشنطن شهدت تحسنًا كبيرًا في عهد ترامب بعد حالة من الفتور إبان فترة حكم باراك أوباما.

وشنّت إسرائيل، أمس السبت، سلسلة غارات جوية في سوريا على أهداف سورية وإيرانية، ردًا على اختراق طائرة إيرانية دون طيار مجالها الجوي، أُطلقت من سوريا، وذلك بحسب الجيش الإسرائيلي، لكن طهران نفت هذا الأمر.

وأعقب ذلك سقوط مقاتلة إسرائيلية "إف-16"، للمرة الأولى منذ عام 1982.

وذكر موقع "ديلي بيست" الأمريكي، أنه "بعد 12 ساعة من دخول إيران وإسرائيل في أول مناوشات عسكرية فعلية في تاريخ علاقاتهما المضطربة، ما أسفر عن إسقاط المقاتلة الإسرائيلية f-16، ظلت الولايات المتحدة الأمريكية صامتة".

وأشار الموقع إلى "قضاء ترامب يوم السبت في البيت الأبيض ينشر مجموعة من التغريدات على حسابه في تويتر عن الرجال المتهمين بالاعتداء على النساء، فضلًا عن مهاجمة الحزب الديمقراطي، ومكتب التحقيقات الفيدرالي إف بي آي، ووزارة العدل، ومدير إف بي آي السابق جيمس كومي".

ونقل الموقع عن السفير الأمريكي السابق لدى إسرائيل دان شابيرو قوله إن "ما حدث يؤكد أن البيت الأبيض في أزمة.. من الواضح أن الرئيس ترامب مشتّت بالتحقيق الروسي وانهيار موظفي البيت الأبيض".

وأضاف شابيرو: "لأن وزارة الخارجية غابت عن الدخول في المناقشات مع إسرائيل، أصبحت العلاقة الأمريكية الإسرائيلية يديرها 3 أو 4 أشخاص تحت حكم ترامب، وهذا لا يصلح لإدارة الأزمات في الوقت الحالي نظرًا لضرورة تنسيق الردود على الصعيد السياسي، والاستخباراتي، والعسكري، والدبلوماسي".

وتابع بقوله: "تؤثر فوضى الإدارة الأمريكية على مصالح الولايات المتحدة في الخارج ومصالح الحلفاء الرئيسيين أيضًا"، على حد تعبيره.

وكانت وزارة الدفاع الأمريكية أصدرت بيانًا، وصفه موقع "ديلي بيست" بالغريب، أكد أن الولايات المتحدة "لم تشارك في العمل العسكري الإسرائيلي في سوريا، بينما تدعم حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها ضد التهديدات التي تتعرّض لها أراضيها وشعبها".

بدورها، أعربت وزارة الخارجية الأمريكية عن "مخاوف واشنطن العميقة من تصاعد العنف على الحدود الإسرائيلية"، لكنها أعربت أيضًا عن "دعمها لحق إسرائيل في الدفاع عن سيادتها".

وقال القنصل العام الإسرائيلي السابق في نيويورك ألون بينكاس، إن الولايات المتحدة "لم تعد شرطة منطقة الشرق الأوسط".

وأضاف بينكاس أن "الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما بدأ تلك السياسة ويواصلها ترامب حاليًا لكن بإيقاع مختلف"، معتبرًا أن "هذا واضح في التعامل مع مصر، وليبيا، والحرب الأهلية السورية، واليمن.. لذا ما يحدث ليس مفاجئًا".

نزاع مع بوتين

وبحسب الموقع، فإنه بعدما أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أيضًا بعد ظهر أمس السبت إسقاط إحدى مروحيات القوات التركية في سوريا أثناء مهمة ضد القوات الكردية المدعومة من الولايات المتحدة، أثيرت الاحتمالات القديمة للحرب بالوكالة بين حلفاء أمريكا وروسيا.

ورأى الموقع أن "أحداث السبت الماضي وقع ضحيتها أيضًا آلية رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لعدم نشوب نزاع مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الحليف الأول للرئيس السوري بشار الأسد".

وأشار الموقع إلى "زيارة نتنياهو إلى موسكو في 30 يناير/ كانون الثاني الماضي عندما قال: أعتقد أن أهم شيء هو التأكد من أننا نفهم بعضنا البعض ولا نسقط طائرات بعضنا البعض، وقررنا أيضًا عدم إطلاق النار على بعضنا البعض واتباع آلية تضمن حفاظنا على ذلك".

وسارعت وزارة الخارجية الروسية، السبت، إلى إصدار بيان "يحمل –بحسب ديلي بيست وجهين دبلوماسيين، إن لم يكن يدعم الرئيس السوري بشار الأسد دعمًا صريحًا".

وقال بيان الخارجية الروسية إننا "نحث جميع الأطراف المعنية على ضبط النفس وتجنب أي خطوات من شأنها أن تؤدي إلى تردي الوضع، ونعتبر من الضرورة الاحترام الكامل لسيادة وسلامة أراضي سوريا وغيرها من دول المنطقة، ومن غير المقبول على الإطلاق خلق تهديدات على حياة وأمن العسكريين

الروس المتواجدين في سوريا تلبية لدعوة من حكومتها الشرعية من أجل مساعدتها في الحرب ضد الإرهابيين".

وعلّق المحلل السياسي زفي بارئيل في مقال له بصحيفة "هآرتس" العبرية، قائلا إنه "يمكن للخلافات والتصدعات أن تظهر حال افترضنا أن روسيا تسيطر على جميع التحركات العسكرية والدبلوماسية في سوريا.. روسيا لم تتمكن من إيقاف تركيا عن غزو شمال سوريا، وفشلت في أن يكون مؤتمر سوتشي في أواخر يناير/ كانون الثاني خطوة مهمة لوقف إطلاق النار بشكل شامل للتفاوض فيما بعد على تأسيس حكومة انتقالية، فضلًا عن أنها لم تعترض على نشر قوات موالية لإيران في جنوب سوريا ما يثير المخاوف الإسرائيلية".

ومع نهاية يوم المواجهة الإيرانية والإسرائيلية، أبلغ نتنياهو الإسرائيليين أنه "قال لنظيره الروسي فلاديمير بوتين، إن سياسة إسرائيل واضحة، وإنها سوف تدافع عن نفسها ضد أي عدوان وأي محاولة لانتهاك سيادتها".

وطبقًا لمصادر حكومية إسرائيلية، فإن بوتين رد على ذلك قائلًا: "يجب تجنب التحركات التي تؤدي إلى تصعيد العنف في المنطقة".

ماكماستر يمهد لمباحثات صعبة لتيلرسون بتركيا

الجزيرة نت 12\2\2018

أكدت تركيا والولايات المتحدة شراكتهما الإستراتيجية في اجتماع بين مستشار الأمن القومي هربرت ماكماستر والناطق باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن في إسطنبول.

واللقاء هو الأول بين مسؤولين في البلدين منذ انطلاق عملية غصن الزيتون التي ينفذها الجيش التركي بالتعاون مع الجيش السوري الحر في عفرين شمالي سوريا.

وذكرت مصادر أن ماكماستر وقالن بحثا في الاجتماع القضايا التي تؤثر بشكل سلبي في العلاقات الأميركية التركية في مسعى لاحتواء التوتر الناجم عن الدعم الأميركي لقوات سوريا الديمقراطية، كما أقر الطرفان بوجود مشاكل تواجه الشراكة التركية الأميركية.

وأفادت المصادر بأن قالن وماكماستر أكدا في الاجتماع أهمية العلاقات الإستراتيجية الثنائية، والمشاكل التي تواجهها شراكتهما الإستراتيجية. وتناول الاجتماع سبل تطوير المكافحة المشتركة للإرهاب بجميع أنواعه.

شراكة وحساسيات

ونقل مراسل الجزيرة عن مصدر في الرئاسة التركية قوله "تأكدت خلال الاجتماع الشراكات الإستراتيجية بعيدة المدى بين تركيا والولايات المتحدة وجرى التعامل مع حساسيات وأولويات البلدين". وأضاف أن ماكماستر وقالن أجريا تقييما للتطورات الإقليمية والعوامل التي أضرت بالعلاقات بين الحلفاء وتطوير سبل مكافحة الإرهاب، لكن المصدر لم يدل بمزيد من التفاصيل.

وقال بيان للبيت الأبيض إن ماكماستر وقالن ناقشا الشراكة الإستراتيجية البعيدة المدى بين واشنطن وأنقرة، وتبادلا وجهات النظر بشأن العلاقة الثنائية بصفتهما حليفين منذ مدة طويلة وما تواجه هذه العلاقات من تحديات إستراتيجية.

ويأتي اجتماع الرجلين استباقا لزيارة أخرى بعد أيام لوزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون إلى تركيا لإجراء محادثات مع المسؤولين الأتراك، وهي محادثات قال عنها مصدر أميركي إنها ستكون صعبة.

وأضاف المصدر نفسه أن الأتراك غاضبون من تعامل واشنطن مع مطالبهم، في إشارة إلى تعهد أميركي بوقف تمويل وتسليح وحدات حماية الشعب الكردية بسوريا.

وفي وقت سابق، قال وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو إنه سيبلغ تيلرسون عندما يزور أنقرة بضرورة إصلاح البلدين الضرر الذي لحق بالثقة المتبادلة. ولوحت أنقرة بتوسيع عملية غصن الزيتون إلى مدينة منبج بريف حلب الشرقي، التي توجد فيها قاعدة أميركية، في حين حذرتها واشنطن من التحرك شرقا.

غولن وبن لادن

وفي سياق متصل، صرح المتحدث باسم الحكومة التركية بكر بوزداغ بأن زعيم جماعة الخدمة فتح الله غولن بالنسبة لتركيا هو مثل أسامة بن لادن بالنسبة لأميركا. وعبر بوزداغ في مؤتمر شبابي لحزب العدالة والتنمية الحاكم وسط البلاد عن أسفه "لإصرار الإدارة الأميركية على تجاهل حساسية الشعب التركي ودولته بهذا الشأن".

وسبق أن طلبت أنقرة مرارا من واشنطن تسليمها غولن الذي تتهمه بأنه يقف وراء المحاولة الانقلابية الفاشلة بتركيا في صيف العام 2016، غير أن أميركا لم تستجب إلى الآن للطلب التركي.

يذكر أن التوتر في العلاقات بين تركيا وأميركا زاد بعد إعلان التحالف الدولي منتصف الشهر الماضي اعتزامه تشكيل قوة أمن حدودية تضم ثلاثين ألفا نصفهم من المسلحين الأكراد السوريين، ووصف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان هذه القوة بالجيش الإرهابي وهدد بوأدها في المهد، في حين تحدثت واشنطن لاحقا عن سوء فهم بخصوص تشكيل القوة، قائلة إنها قوة أمن داخلية لا حدودية.

كشف جوهر الخطة الصينية للسيطرة على العالم

بيت لحم- معا- 2018\2\12

كتبت مجلة "ناشونال انترست" الأميركية أنّ الصين بدأت تستخدم الاستراتيجية التي كتب عنها القائد العسكري الصيني المشهور سون زي منذ 2500 عام.

ونقلت المجلة عن البحث الذي أجرته شركة "RAND Corporation" أن هذه الاستراتيجية تعتمد على تحقيق "الانتصار في الحرب من دون المشاركة في المعركة".

وأكد الخبراء أن الصين بحال وقوع المواجهة مع الولايات المتحدة، ستعمل ما بوسعها لمنع واشنطن من إمكانية استخدام الأسلحة العالية الدقة بحرا وبرا وجوا.

وستتركز أعمال الجيش الصيني على تعطيل الأنظمة الأميركية لتحليل المعلومات ونقل أوامر القيادة. ونتيجة ذلك، ستصبح عمليات الطيران والجيش والأسطول فوضوية ومشلولة. وباستخدام هذا التكتيك بالتعاون مع أساليب التأثير المعلوماتي سيصبح الجيش الصيني قادرا على "طرد" العدو من ساحة المعركة.

ويظن مؤلفو البحث أن هذا التكتيك استخدمته القوات الأميركية خلال عملية "عاصفة الصحراء" ضد العراق عام 1991، والآن بدأت الصين استخدامه.

ويشير الخبراء إلى أن السياسية الخارجية التي تمارسها الصين حاليا، ليست سلمية، وتهدف إلى تحقيق الزعامة العالمية لكن بأساليب جديدة.

وكتبت وسائل إعلام في آخر كانون الثاني أن الصين اختارت 120 عالما في مجال الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا الكم للعمل على إنتاج أنواع جديدة من الأسلحة. وهكذا تأمل الصين بتحقيق التكافؤ العسكري مع الولايات المتحدة في المستقبل القريب.

دونالد ترمب وإضعاف القوة الأميركية الناعمة

جوزيف س. ناي، الابن الجزيرة نت 12\2\2018

إن الأدلة واضحة للغاية على أن رئاسة دونالد ترمب أدت إلى إضعاف قوة أميركا الناعمة. فقد أشار استطلاع -أجرته مؤسسة غالوب مؤخرا في 134 بلدا- إلى أن 30٪ فقط من المستطلعة آراؤهم لهم موقف إيجابي تجاه الولايات المتحدة تحت قيادة ترمب.

وهو انخفاض بنحو 20 نقطة مئوية منذ رئاسة باراك أوباما. وأشار مركز بيو للأبحاث إلى أن الصين -بدعم من 30٪- وصلت تقريبا إلى التكافؤ مع الولايات المتحدة. وفي المؤشر البريطاني "سوفت باور 30" (القوة الناعمة 30)، تراجعت أميركا من المركز الأول عام 2016 إلى المركز الثالث في العام الماضي.

وقال المدافعون عن ترمب إن القوة الناعمة غير مهمة؛ وهكذا أعلن مدير مكتب الميزانية في البيت الأبيض ميك مولفاني "ميزانية القوة الصلبة"، حيث خفض تمويل وزارة الخارجية والوكالة الأميركية للتنمية الدولية بنسبة 30٪. وبالنسبة لأولئك الذين يتصرفون تحت شعار "أميركا أولاً"، فإن كل ما تفكر فيه بقية العالم هو ذو أهمية ثانوية؛ فهل هم على حق؟

تقوم القوة الناعمة على الجاذبية، وليس على الإكراه (العصا) أو المال (الجزرة)؛ فهي تحتضن الناس بدلا من إجبارهم. وعلى المستوى الشخصي، يدرك الآباء الحكماء أن قوتهم ستكون أكبر وستستمر لفترة أطول إذا كانوا يمثلون القيم الأخلاقية السليمة لأطفالهم، ولن يعتمدوا فقط على الضرب أو العقوبات أو التهديد بأخذ مفاتيح السيارة.

وقد فهم القادة السياسيون -منذ زمن طويل- فوائد السلطة الناشئة عن القدرة على تحديد جدول الأعمال أو إطار النقاش. إذا كنت قادرا على جذب الآخرين للحصول على ما تريده، فإنك لن تكون مضطرا لإجبارهم على القيام بشيء يرفضونه.

إذا كانت أميركا تمثل القيم التي يريد الآخرون اتّباعها، فإنه يمكنها الاقتصاد في العصا والجزرة. وإضافة إلى القوة الصلبة، يمكن أن تكون الجاذبية قوة مضاعفة.

إن القوة الناعمة لأي دولة تنشأ من ثلاثة مصادر: "ثقافتها" (في الأماكن التي هي جذابة للآخرين)، ومن قيمها السياسية (عندما ترقى لمستوى من هم في الداخل والخارج)، ومن سياستها الخارجية (حين تكون لديها مشروعية وسلطة أخلاقية مع بعض التواضع والوعي بمصالح الآخرين).

فالطريقة التي تتصرف بها الحكومة داخل البلاد (حماية الصحافة الحرة مثلا)، وفي المؤسسات الدولية (التشاور مع الآخرين والتعددية)، وفي السياسة الخارجية (تعزيز التنمية وحقوق الإنسان)؛ يمكن أن تؤثر على بلدان أخرى. وفي كل هذه المجالات، عكَس ترمب جاذبية السياسات الأميركية.

لحسن الحظ، أميركا أكبر من ترمب أو حكومته. وخلافا لأصول القوة الصلبة (مثل القوات المسلحة)، فإن العديد من موارد الطاقة الناعمة منفصلة عن الحكومة، ولا تتفاعل إلا جزئيا مع الأهداف التي حددتها. في مجتمع ليبرالي، لا تستطيع الحكومة السيطرة على الثقافة.

والواقع أن عدم وجود سياسة ثقافية رسمية يمكن أن يكون في حد ذاته مصدرا للجاذبية. إن أفلام هوليوود –مثل "ذي بوست"– التي تعرض النساء المستقلات وحرية الصحافة، قادرة على جذب الآخرين. وكذلك الأعمال الخيرية للمؤسسات الأميركية، وفوائد حرية البحث في الجامعات الأميركية.

والواقع أن الشركات والجامعات والمؤسسات والكنائس –وغيرها من المنظمات غير الحكومية– تخلق قوتها الناعمة الخاصة، التي يمكن أن تدعم أو تتعارض مع أهداف السياسة الخارجية الرسمية.

ومن المرجح أن تصبح كل هذه المصادر الخاصة للقوة الناعمة ذات أهمية متزايدة في عصر المعلومات العالمي. وهكذا، فإن الحكومات لديها أسباب أكثر للتأكد من أن إجراءاتها وقراراتها تهدف إلى بناء وتعزيز قوتها الناعمة، بدلا من إضعافها أو تبديدها عبثا.

فالسياسات الداخلية أو الخارجية الزائفة والمتكبرة وغير المبالية بآراء الآخرين، أو المبنية على مفهوم ضيق للمصالح الوطنية؛ يمكن أن تقوض القوة الناعمة. فمثلا، كان الانخفاض الحاد في جاذبية أميركا في استطلاعات الرأي التي أجرِيت بعد غزو العراق عام 2003؛ نتيجةً لرد الفعل على إدارة بوش وسياساتها، وليس على الولايات المتحدة عموما.

لم تكن حرب العراق أول تدبير للسياسات الحكومية، مما قلل من شعبية الولايات المتحدة. وفي السبعينيات، احتج كثير من الناس بجميع أنحاء العالم ضد الحرب الأميركية في فيتنام، وأظهر موقف أميركا في العالم عدم شعبية هذه السياسة.

ومع تغير هذه السياسة وتلاشي ذكريات الحرب، استعادت الولايات المتحدة جزءا كبيرا من القوة الناعمة المفقودة سابقا. وبالمثل، فإنه في أعقاب حرب العراق تمكنت الولايات المتحدة من استعادة قوتها الناعمة في معظم مناطق العالم، وإن حصل ذلك بدرجة أقل في الشرق الأوسط.

ومع ذلك، يقول المتشككون إن صعود وهبوط القوة الناعمة الأميركية لا يهم كثيرا، لأن الدول تتعاون مع بعضها البعض من أجل مصالح ذاتية. ولكن هذه الحجة تتجاهل نقطة هامة، وهي أن التعاون مسألة درجة، ويتم تحديد هذه الدرجة من قبل مستوى الجاذبية أو الرفض.

وعلاوة على ذلك، فإن آثار القوة الناعمة للبلاد تمتد لتشمل الجهات الفاعلة غير الحكومية، وذلك مثلا بتشجيع أو إعاقة تجنيد المنظمات الإرهابية. وفي عصر المعلومات؛ لا يعتمد النجاح على أي جيش سينتصر فحسب، بل أيضا على من ستفوز قصته.

وتكمن واحدة من أقوى مصادر القوة الناعمة الأميركية في انفتاح عملياتها الديمقراطية. وحتى عندما تخفض السياساتُ الخاطئة جاذبيتَها، فإن قدرة أميركا على انتقاد نفسها وتصحيح أخطائها تجعلها جذابة للبلدان الآخرين على مستوى أعمق.

عندما كان المحتجون في الخارج يتظاهرون ضد حرب فيتنام، كانوا غالبا ما يرددون أغنية "ستكون لنا الغلبة"، وهو نشيد حركة الحقوق المدنية الأميركية. ولا شك في أن أميركا ستتغلب على هذا الوضع. ونظرا إلى التجارب السابقة، فإن هناك أملا في أن تستعيد أميركا قوتها الناعمة بعد انتهاء عهد ترمب.

تم بحمد الله